جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الانسانية(شعبة التاريخ)

انتشار الإسلام في السودان الغربي من خلال كتاب البكري
القرن الخامس هجري /الحادي عشر ميلادي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص :دراسات افريقية

من إعداد الطالبة:
بولغمان صبرية

إشراف الأستاذ:
حماتيت عبد الكريم

السنة الجامعية
2018م/1934 هـ

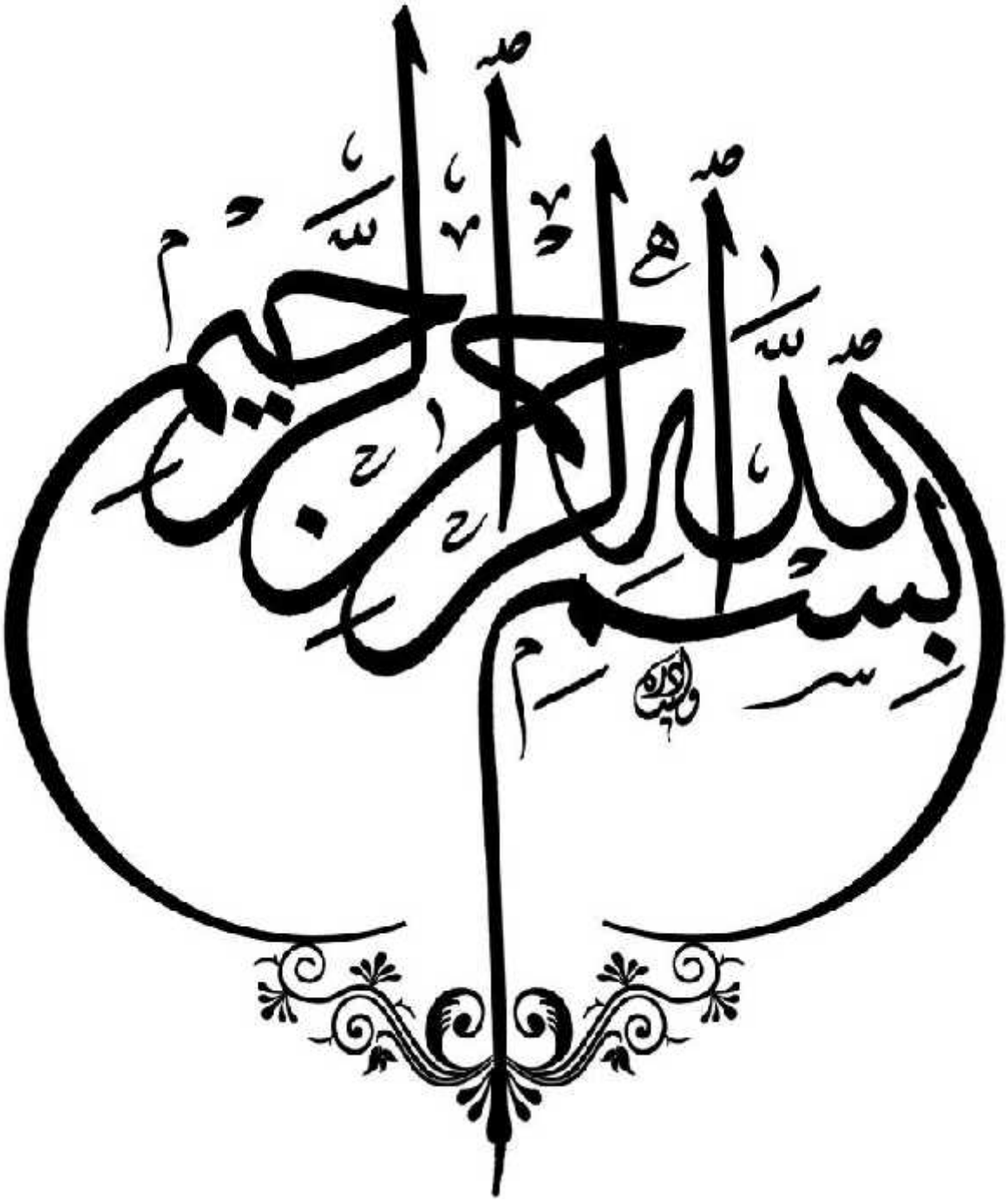
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

يسرنا وتحت هذا المقام

أن نتقدم بالشكر الجزيل

إلى كل من أسهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " حماتيت عبد الكريم "

كما لا ننسى استاذ نور الدين شعباني و كل أساتذة جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

وكل الأساتذة الذين اشرفوا على تدريسنا

طيلة المسار الدراسي

الاهداء

الحمدلله الذي انعم علينا بنعمة العلم والصلاة على المصطفى النبي الكريم .

اهدي ثمرة عملي في هذه الصفحات الى كل من سهروا معي في سبيل تعليمي ،

الى من خطو معي كل خطوة كنت اخطوها ،الى امي الحبيبة اطال الله في عمرها وحفظها

الى ابي الغالي و مثلي الاعلى الذي كان له الفضل الكبير في تعليمي.

الى مصابيح البيت ، اخوتي تويبة- منيرة- ياسين -خلود

الى كل من كان معي طوال رحلتي في هذا البحث من اساتذة وزملاء بصبر وتوجيه .

كما اهدي**شكري** الى جامعة جيلالي بونعامة عامة والى طلبة العلوم انسانية خاصة دون ان انسى جزيل الشكر الى استاذي نور الدين شعباني وخاصة الاستاذ المشرف **على** هذا البحث عبد الكريم حماتيت

صبرية

الملخص

ان معلوما ت اتي اوردها البكري حول الانتشار الاسلام في السودان الغربي،تعتبر اوسع معلومات حتى القرن الخامس هجري/الحادي عشرميلادي ، تسمح لنا بقراءة حركة انتشار الاسلام في ضوء جديد، فقد ارتبط انتشاره في السودان الغربي بالتعليم الديني ،ولهذا فقد غدا الاثر الروحي هو العميق والغالب في الجماعات الاسلامية ،ومن هنا يظهر لنا دور الدعاة في نشر الاسلام بالرغم من كونهم لم يرقون الى درجة العلماء والفقهاء ولكنهم تميزوا بقوة ايمانهم ، وجب عليهم تبليغ هذا الدين ،فقاموا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ،كما اورد لنا البكري في مصنفه عن اسلام الملوك السودانيين وهدا ما أدى الى ظهور الحركة المرابطية والتكرور فكلاهما حركتان اصلاحيتان التي توجهت اساسا الى المجتمعات المسلمة وسعت الى نشر الاسلام ،كما تضمنت نصوص البكري ان الملوك الوثنين كانوا اكثر تسامحا مع المسلمين بالرغم من وثنيتهم،وكانو ا يراعون تقاليد غيرهم ،وما يتضح لنا ان المسلمين اثبتو وجودهم في الحياة السياسية والاجتماعية.

مقدمة

يعتبر انتشار الإسلام في السودان الغربي نِتاجًا مُثمرًا للعلاقات التي ربطت بينه و بين المسلمين بالمغرب الإسلامي، إذ كان اهتمامهم به واضحا، مرّده الأول كان استكمال مسار الدعوة الإسلامية التي اخذت تشق طريقها عبر الصحراء.

واصطلاح السودان الغربي في هذه الدراسة يُعنى به تلك الأقاليم الواقعة من نهر النيل شرقا الى المحيط الاطلسي غربا، ومن الصحراء الكبرى شمالا، حتى اقليم الغابات المطيرة جنوبا، إذ تعتبر من أهم مناطق السودان الغربي و الأكثر شهرة بالنسبة للمصادر العربية الإسلامية خاصة الجغرافية منها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المصادر التاريخية في عمومها التي تكلمت عن السودان الغربي قبل القرن الخامس الهجري لم تقدم لنا معلومات مستفيضة عن تاريخه ، و افتقرت إلى التوسيع ، بل و في أحيان كثيرة يتم ذكر حادثة معينة دون الإسترسال في الإحاطة بها أكثر، عكس المؤلفات الجغرافية التي انتظمت معلوماتها المُقدمة نتيجة لأمرين:

أولا: المنهج المتبع في التأليف عن الأقاليم، إذ قسم الجغرافيون العرب العالم إلى أقاليم، ثم أبرزوا معالم و مظاهر كل إقليم بذكر المسالك والطرق المؤدية إليه، والتي تربطه بأقاليم أخرى، السكان وعاداتهم ، الملوك وسيرتهم في الناس، يضاف إلى ذلك الديانة السائدة ،و ذكر تفاصيل عن الحياة الإقتصادية في ذلك الإقليم .

ثانيا: نشير إلى فضل التجار والرحالة على الجغرافيين ، فقد اعتمدوا على رواياتهم لتسجيل المعلومات التي تخص منطقة غرب إفريقيا .

و من أشهر هؤلاء الجغرافيين الذين ذاع صيتهم في القرن الخامس الهجري نذكر ابوعبيد الله البكري(427هـ/1094م) في مؤلفه الشهير **المغرب في ذكر أخبار إفريقية و المغرب** ، و هو جزء من كتابه المسالك و الممالك حيث استرسل

الكلام فيه عن السودان الغربي مركزا على طرقه و مسالكه، و دور تلك الطرق في تقوية الصلات الحضارية مع المسلمين في شمال إفريقيا ، و لعل أكثر ما يهمنا هو رصد البكري لمسار انتشار الإسلام في السودان الغربي من خلال تتبعه لحركة المرابطين وجهودهم في الدعوة إلى الإسلام، وانطلاقا مما جسدته نصوص البكري عن هذا الموضوع جاءت دراستنا موسومة ب: **انتشار الإسلام في السودان الغربي من خلال كتاب البكري**

أسباب إختيار الموضوع:

أسباب ذاتية:

1/ الميول الشخصي للدراسات الافريقية المتعلقة بجنوب الصحراء في العصر الوسيط خاصة مرحلة انتشار الإسلام و رغبتي في معرفة سبل انتشاره بين قبائلها

أسباب موضوعية:

1/ في مقدمتها الرغبة في إنجاز دراسة تاريخية تتناول موضوع انتشار الإسلام في السودان الغربي، و أثر ذلك في تكوين الشخصية الجديدة لهذه الشعوب التي كان لها بليغ الأثر في نشر الثقافة العربية و الإسلامية

2/ التتبع الكرونولوجي لمسار الدعوة الإسلامية ببلاد السودان الغربي من خلال كتاب البكري ، الذي يعتبر من أهم المصادر التي أرخت لتاريخ المرابطين و حركتهم عبر الصحراء .

كيف أبرز دورها الفعال في تعميق التواصل الحضاري بين الشمال الإفريقي و غرب إفريقيا على مختلف الاصعدة خاصة الجانب الديني و الثقافي ، و قد غطي الكثير من الثغرات المرتبطة بندرة المعلومات الخاصة بفترة بداية المرابطين و الممالك الإسلامية و هنا تظهر اهمية الموضوع اولا بالنسبة لتاريخ المنطقة و تاثيره عليها ،

ثانيا الوقوف على ما تم تناوله في المؤلفات التي اهتمت بالتسجيل لمنطقة السودان الغربي.

الإشكالية :

تم صياغة الإشكالية على النحو التالي: كيف تناول أبوعبيد البكري في مؤلفه المغرب في أخبار إفريقية و المغرب موضوع انتشار الإسلام في السودان الغربي ؟ اندرجت تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها :

1/ ما الجديد الذي أضافه البكري في مؤلفه و أدى إلى تمييزه عن غيره من مؤلفين الذين اهتموا بالتسجيل التاريخي عن السودان الغربي ؟

2/ ما هي الأساليب المتبعة التي مكنت للدعوة الإسلامية بالسودان الغربي؟

3/ كيف ساهم الإسلام في بناء الصورة الحضارية الجديدة لمجتمعات السودان الغربي و تكوين ممالكه الإسلامية ؟

المنهج المتبع :

و لإبراز قيمة هذه الدراسة تم الإعتماد على المنهج التاريخي من أجل تتبع مسار الأحداث، التي أوردها البكري في مصنفه و المتعلقة بسبل انتشار الإسلام و عوامل ذلك، و كذا الربط بين المسببات و النتائج ، و المنهج الوصفي التحليلي القائم على النقد والشرح والإستشهاد من اجل التعرف وفهم النصوص التي تطرق اليها في كتابه مع تقديم بعض التحليلات والملاحظات من اجل الاجابة على التساؤلات السابقة الذكر، إضافة إلى المنهج المقارن بين كتابة البكري وبعض المصادر التي تناولت فترة الدراسة

التصميم المنهجي

تم هيكلة الخطة كالآتي:

بداية مع مقدمة لتوضيح النسق العام للموضوع ، ثم الفصل الأول الذي تضمن التعريف ابي عبيد الله البكري ،مولده،نشأته، شيوخه، ثم قمنا بالتعريف بكتاب المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب الذي هو جزء من كتاب المسالك والممالك مع ذكر اهم مؤلفاته ، يضاف الى ذلك المنهج الذي اتبعه في كتابه ،مع ذكر بعض اراء المؤرخين وبعض صفاته التي اتسم بها خاصة العلمية والأدبية .

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه الى كل ماجاء في كتاب البكري حول الاسلام في السودان الغربي و تم تقسيمه إلى اربعة عناصر تحدثت في العنصر الاول عن المرابطين ودورهم في نشر الاسلام ، و في العنصر الثاني تناولت الاسلام في بلاد التكرور التي اسلم اهلها على يد احد ملوك الملقب بالورجابي واسلام في سلى.

امالعنصرالثالث فخصصته للإسلام في غانة عالجت فيه اهم المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والدينية، وعن اسلام ملوكها ،وعن محاولة غزو المرابطين لبلاد غانة ،و في العنصر الرابع تطرقت فيه الى الاسلام في مالي ،واسلام ملوكها على يد احد الضيوف.

جاء الفصل الثالث عبارة على نقد وتقييم اولا الى ما تميز به البكري عن غيره حين تناول دور بربر صنهاجة في نشر الاسلام و دور السود في نشر الاسلام بالإضافة الى التعايش بين المسلمين والوثنيين في بلاد السودان ،وثانيا تحدثنا عن ما مدى تأثر البكري بكتابات وروايات غيره.

فيما يخص الدراسات السابقة وعلى حسب اطلاعي المتواضع لم اعثر على دراسة اكاديمية سابقة ماعدا مقال كان لعز الدين عمر موسى المعنون ب البكري مصدر لانتشار الاسلام في غرب افريقيا كان عبارة عن بحث مقدم في مؤتمر الدولي للاسلام في غرب افريقيا.

المصادر و المراجع المعتمدة :

لدعم هذه الدراسة اعتمدت على أهم المصادر التي اهتمت بذات الموضوع من بينها :الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،الذي حدثنا على الدولة المرابطية المماثلة نشاتها عند البكري،بالاضافة انه استدرك عليه اهم تطورات التي عرفتها الحركة المرابطية في الصحراء و بلاد السودان بعد العام الذي توقف فيه البكري، إضافة الى الإدريسي في مؤلفه نزهة المشتاق في إختراق الافاق الذي أفادني بمعلومات مهمة تخص القرنين الخامس و السادس هجريين.

و يعتبر كتاب الحلل الموشية لصاحبه المجهول من أهم المصادر رغم تأخره الى القرن الثامن للهجرة إلا ان ما ميزه هو اعتماده على كتاب مهم يزامن كتاب البكري و هو كتاب الانوار الجلية في تاريخ الدولة المرابطية لابن الصيرفي هذا المؤلف الذي اهتم للتاريخ للدولة المرابطية منذ بداياتها الأولى .

اما المراجع اعتمدت على اهمها عصمت عبد اللطيف دندش ساعدتنا في دور المرابطين واسلام في غانة بالاضافة الى مجموعة من المقالات اهمها منهج البكري في كتابة كتابه المغرب في ذكر افريقيا والمغرب

الصعوبات :

مما لا شك ان لكل بحث نقائص الناجمة بالدرجة الاولى عن الصعوبات التي يتلقاها الباحث في مرحلة بحثه، متبينا صعوبة التعامل مع المصادر و السبب الثاني عدم تحصلي على مصدر مهم يتزامن مع البكري و يؤرخ لجهود المرابطين في الدعوة بالسودان الغربي و هو كتاب الانوار الجلية في تاريخ الدولة المرابطية للصيرفي .

وفي الاخير اتقدم بخالص الشكر و العرفان الأستاذ المشرف عبد الكريم حماتيت على مجهوداته و الذي افادني بنصائحه و ارائه السديدة في انجاز هذه المذكرة

وبقائه متابعا لي طوال فترة البحث ، كما لا يفوتني شكر الأستاذ نور الدين شعباني على تشجيعاته توجياته ، و كل امتناني لأساتذة الدراسات الإفريقية وأعضاء اللجنة المناقشة لموافقتهم قراءة هذا العمل و مناقشته من اجل إثرائه

و في الأخير نسأل الله التوفيق فإذا وُفِقتُ فهذا مُبتغاي و مَطلبي ،وإن أخطات فمن نفسي ، ومن الله التوفيق .

الفصل الأول

1-اسمه ونسبه:

هو عبد الله بن عبد العزيز بن عمرو البكري المشهور بكنيته ‹‹ابو عبيد››[1]،مؤرخ جعرافي أندلسي ، ثقة، علامة بالأدب له معرفة بالنبات ينسب الى قبيلة بكر بن وائل بن قاسط بن وهب بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد التي كان لها شان بين القبائل العربية في غربي الاندلس[2].

2-مولده ونشاته:

نشا البكري في أسرة أندلسية ذات أصالة ونباهة وشرف ورئاسة ،فقد شغلت اسرته العديد من المناصب المهمة في الأندلس فقد تولى جده محمد بن أيوب في سنة 398هـ الموافق ل1013م منصب القضاء في ولبة، [3] والولاية على شلطيش [4]، ولما توفي جده اصبح والده اميرا عليها، واستمرت اقامته في شلطيش الى ان بادره المعتضد عباد

---

1 ابي عبيد الله البكري، كتاب المسالك والممالك، ت ح، اندريان فان ليون، اندري فيري، دار العرب الاسلامي،1992 ، ص7

2 خير الدين الزركلي ،قاموس تراجم لاشهر رجال و نساء من عرب و المستعربين و المستشرقين،دار العلم،ج2 ،ط15، 2002 ،ص71

3 ولبة:وهي مدينة حسنة ازلية متوسطة القدر ولها سور منيع وبشرقيها نهر ياتيها من ناحية الجبل ويجاز عليها سور من الحجارة وبها اسواق وصناعات وهي مطلة على نهر شلطيش ،انظر:شكيب ارسلان،الحلل السندسيةفي اخبار والاثار الاندلسية،ج1 ،ص64;

4 شلطيش: بفتح اوله،وسكون ثانيه،وكسر الطاء، واخره شين،بلدة بالاندلس صغيرة في غربي اشبيلية على البحر انظر ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي،معجم البلدان،دار الصادر بيروت، الجزء 3، ص359ية

فاستولى على ولبة و اجلاه من شلطيش صلحا و فر سرا الى قرطبة،[1] و كان البكري برفقة والده سنة 443هـ الموافق ل1058م ثم سار الى المرية ،[2]و فاصطفاه صاحبها محمد بن معن لصحبته ووسع راتبه كما اهلته موهبته الادبية المتنوعة للعمل كوزير لصاحب المرية ماجعل بعض المؤرخين بنعته بالوزير.

لما بسط المرابطون نفوذهم على الاندلس سنة479هـ الموافق ل1086م،[3] استقر في قرطبة،التي كانت تحكمها أسرة بني جهور وتوفي بها سنة 487هـ الموافق ل 1094م ودفن في مقبرة ام سلمة .

3-شيوخه:

[1] قرطبة:وهي مدينة عظيمة بالاندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكهاوقصبتها وبها كانت ملوك بني امية ومعدن الفضلاءومنبع النبلاء من ذلك الصفح وبينها وبين البحر خمسة ايام وقال ابن حوقل وكان طرق تلك تلك البلاد في حدود سنة350 فقال:واعظم مدينة بالاندلس قرطبةوليس لها في المغرب شبيه في كثرة الاهل وسعة الرقعة ويقال انها احدى جانبي بغداد ولم تكن كدالك فهي قريبة منها وهي حصينة بسور من الحجارة ولها بابان ولها نفس السور الى طريق الوادي من الرصافة والرصافة مساكن اعالي البلد متصلة باسافله من ريضها وابنيتها مشتبكة محيطة من شرقيها وشماليها وغربها وجنوبها فهو الى واديها وعليه الرصيف المعروف بالاسواق،انظر :الحموي ،المصدر السابق،ج4، ص 324

[2] المرية:مدينة شيدها الخليفة الناصر في الجنوب الاندلسي على البحر المتوسط وذلك سنة 344 هوذكرها الجغرافي الحميري بقوله بالاندلس مدينة محدثة امر ببنائها امير المؤمنين الناصر، انظر:محمد بشير حسن راضي القامري،تاريخ بلد الاندلس في العصر الاسلامي،جامعة بغداد،ص109

[3] معركة الزلاقة :وقعت المعركة بعد سقوط مدينة طليطلة بيد الاسبان ،اذ ازداد خطر الاسبان على الاندلس ونتيجة لذالك قرر امراء الطوائف وخاصة المعتمد بن عباد امير اشبيلية دعوة المرابطين من اجل رد خطرالاسباني وكان بعد سقوط طليطلة بثلاثة اشهر ،وكانت نتيجة تللك الدعوة هي عبور امير المرابطين يوسف بن تاشفين بقواته الى الاندلس سنة 478 هـ/1086 م ،من اجل ارجاع مدينة طليطلة الى حظيلرة الدولة الاسلامية وقد انظمت جيوش الطوائف الى جنب جيوش المرابطين وساروا نحو سهل الزلاقة شمال بطليموس وهذا الوقت كان الفونسو السادس ملك قشتالة محاصر لمدينة سرقسطة عندئذ ترك الحصار وسار نحو بطليموس وبعد استعدادات عسكرية من قبل الطرفين وقعت المعركة وقعت المعركة في يوم الجمعة 12 رجب من سنة 479 هـ/1086 م،انهزمت فيها قوى الاسبان وطعن الفونسو وهرب نحو مدينة طليطة ،انظر:اسامة عبد الحميد حسين السمرائي،دولة الموحدين ،دار الكتب العلمية، ص119

تلقى البكري علومه و دراسته على يد طائفة من الشيوخ الذي أخذ عنهم ما بين قراءة وسماع وقد ذكرت كتب التراجم أسماء شيوخه وسنذكرهم تفصيلا لأن هذا يبرز بيئة البكري الثقافية وإظهار ما بلغه من جهد في تحصيل العلم.

ا. **إبن حيان** :هو حيان بن يخلف بن حسين، في التاريخ بن حيان الاموي بالولاء أبو مروان،مؤرخ بحاث من أهل قرطبة كان صاحب لواء التاريخ في الاندلس افصح الناس بالتكلم فيه واحسنهم تنسيقا له من كتبه المقتبس في تاريخ الاندلس وله المبين ايضا اكبر من المقتبس وكتاب التراجم الصحابة،وهو من شيوخ البكري حيث كان يثنى عليه كثيرا وحباه منزلة عالية ومكانة كبيرة وذكره في شعره[1].

ب . **أبو العباس العذري** :هو أحمد بن عمر بن انس بن دلهاث بن انس بن فلهذان بن عمران بن منيب بن زغبة ابن قبة ،ولد في بلدة دلاية وعاش في مدينة المرية ثم رحل مع أبويه الى المشرق سنة407هـ، فوصل الى مكة وكما كان مولده فيها ، وسمع منه أبو عبد الله الحميدي و أبو عبيد الله البكري وجماعة من الاعيان[2] .

ج- **المصحفي** : هو أبو بكر بن محمد بن هشام وهو من أهل قرطبة و له معرفة كثيرة وواسعة بالحديث و الأخلاق مثابرا في المطالعة وهو مؤرخ وجغرافي فقيه وله دور كبير في تكوين شخصية البكري التاريخية والعلمية.

د -**الجذامي**:حكم بن محمد وهو من اهل قرطبة يكنى إبن العاص وكان رجلا صالحا طيب السمعة متين الديانة .

4-تلاميذه:

1 خير الدين الزركلي،المصدر السابق،ج2 ،ص289

2 ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج2 ،ص461

تتلمذ على يد البكري عدد من التلاميذ منهم :

أ. محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل بن عبد االعزيز بن ماون يعرف بابن المرخي يكنى ابو بكر من اهل اشبيلية،[1] قال عنه ابن بشكوال،[2]:كان حافل الادب ،قديم الطلب ،عالما باللغة العربية ومعاني الشعر كاتبا بليغا مجيدا روى عنه ابي علي الغساني و ابي عبيد البكري توفي سنة 536هـ الموافق ل1141م .

ب محمد بن معمر اللغوي المالقي كان حيا سنة 524هـ الموافق ل1139م، [3] يكنى ابا عبد الله يعرف بابن اخت غانم ،عالم النبات لأبي حنيفة الدينوري في ستين مجلد انفرد برواية عن البكري و الحافظ شمس الدين الذهبي

محمدبن الحكم بن محمد بن احمد اللخمي،:فقيهاصولي،متكلم،نحوي، لغوي،مقري،مجود،سكن غرناطة ثم المدينة فاس ،شرح ايضاح لابي الفارسي ومصنفان كبير وصغير في الجدل .

5-التعريف بكتاب البكري:

يعتبر كتاب المسالك و الممالك الذي الفه سنة 460 هـ .1068 ساهم بشكل كبير في شهرة البكري فيعتبر قمة في الأعمال و هو في نفس الوقت قمة في الإنتاج الجغرافي الأندلسي و ان لم يكن التاريخ الإسلامي كله فهو يحتوي على الكثير من المعلومات التاريخية و هو يعتبر اولى الجغرافيين في الأندلس ،و للبكري العديد من المؤلفات و الكتب منها كتاب المسالك و الممالك ’الذي طبع منه جزء بإسم المغرب في ذكر افريقيا و هذا هو الموضوع فهو يعتبر مصدرا اساسيا للفترة التي عاشها خاصة في بداية الدولة المرابطية في المغرب، فالبكري لم يكتب كتابه هذا وصفا لرحلة قام بها او مشاهدات قام

1 ساجد مخلف حسين،البكري حياته ومنهجه في كتابه المسالك والممالك، جامعة تكريت، سمراء ، ص75

2 ابن بشكوال،كتاب الصلة،ت،ح، ابراهيم الهواري،دارالكتب المصرية،ج1 ،ط1 ،ص456

3 ابن سعيد المغربي،المغرب في حلى المغرب،ت،ح،شوقي ضيف،دائرة معارف،ج1 ،ط2 ،ص334

بها او اطلع عليها فهو لم يزر المغرب ابدا،بل اعتمد على معلومات التي حصل عليها في الأندلس،[1] فقد قسم البكري كتابه المغرب الى ثلاثة اجزاء :

ا. وصفه للمنطقة الواقعة بين مصر و برقة ،وتتضمن وصف للواحات المغربية

ب . بلاد افريقية وقد اشار اليها البكري كوحدة افريقية طولها من برقة شرقا الى طنجة الخضراء غربا واسم طنجة موريطانيا وعرضها و عرضها من البحر الى الرمال التي هي اولا بلاد السودان وهي جبال ورمال العظيمة متصلة من الغرب الى الشرق

جـ بلاد السودان فذكر منها مدنها المشهورة والمسافات بينها وما فيها من الغرايب وسير اهلها وقد بين البكري لنا ان الرمال هي الحد الفاصل بين بلاد الاسلام في افريقية والمغرب وبين بلاد السودان ثم ذكر مدينة زويلة و انها اول حد بلاد السودان ووصف الصحراء المحيطة بها وفي غرب الاقليم ذكر مدينة نول وهي اخر بلاد السودان .[2]

6-مؤلفاته:

لقد خلف البكري عدد من المؤلفات من بينها كتابين في الجغرافيا إحداهما ‹كتاب المسالك والممالك ›،و‹معجم ما استعجم ›فهذا الكتاب عبارة عن معجم مرتب حسب أسماء الأماكن المذكورة في القرآن والحديث والشعر العربي،اما عن كتاب المسالك فقد جمع المؤلف مواده من كتب معظمها الآن مفقودة ،و أضاف الى ذلك ما جمعه من معلومات من مصادر اخرى وهذا الكتاب الجليل لم يصلنا منه الاجزء الذي يشمل على وصف الاندلس و افريقيا الشمالية و بلاد السودان،[3] و عن معجمه الجغرافي فهو كتاب لغة قبل كل شي،[4] و قد اشتهر البكري بهذا الكتاب وهو من المؤلفات الجغرافية المعروفة بقضية وصف للطرق والمسافات بين البلدان وغيرها وهو موضوع لبحثنا وقد الف العديد من الجغرافيين

[1]- زمان عبيد وناس،مرجع سابق، ص312.

[2]- تقي الدين الدوري، خولة شاكر الدجيلي ، تاريخ المسلمين في افريقيا، دار الكتب الوطنية، ابو ظبي، ط1، 2014، ص،189.

3 -احمد الشكري، الاسلام والمجتمع السوداني، امبراطورية مالي، ابو ظبي، ط1، ص26.

[4]البكري،المسالك والممالك،ص12 -

كتب سميت بنفس الاسم وكان قد انتهى تأليفه للكتاب في سنة 460 هـ الموافق ل1067 م في المرية .

1) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والموقع :وهو اول كتاب ألفه في المرية وذكر الغرض من تأليفه ،فهو معجم تناول فيه الاماكن والمدن والمواقع و أعطى ضبطا للأسماء المواضيع والتعرف بها وتحديدها وذكر ساكنيها فقد ذكر فيه جملة ماورد في الحديث و الاخبار و التواريخ و الاشعار من المنازل و الديار و القرى و الامصار و الجبال و الاثار و المياه و الأبار و الدارات والحوار.منسوبة محددة ومبوبة على حروف، فاني لما رأيت ذلك قد استعجم على الناس , ارادت ان افصح عنه بان اذكر كل موضع مبينا البناء معجم الحروف حتى لا يدرك فيه لبس او تحريف.[1]

طبع الكتاب ثلاثة طبعات[2]:

1- الطبعة الأولى:قام بتحقيقها فرديناند فستنفذ طبعة حجرية في مجلد ين اصدر اولهما سنة 1876 و الثانية 1877 في جون تجن في المانيا.

2-الطبعة الثانية :قام بتحقيقها مصطفى السقا في اربعة اجزاء في القاهرة سنة 1945.

3 - الطبعة الثالثة:حديثة تحقيق جمال طليبية دار الكتب العلمية بيروت 1998.

كتاب لإحصاء لطبقات الشعراء ذكره الزر كلي وأعلام النبوة وشرح امالي القالي وهو شرح على كتاب وتنبيه على اغلاط ابي القالي في اماليه فطبع فصل المقال في شرح امثال لابن سلام .

منهج البكري في كتابة كتابه للمغرب في ذكر افريقيا والمغرب :

[1] البكري،معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع، د ط، ص2-

[2] خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، ج4، ص 94.-

اتسم منهج البكري بالدقة و الموضوعية فقد حرص على ذكره للأخبار بشكل متسلسل وواضح فقد عرضها علينا بشكل سهل ومبسط لكي يفهمها القارئ ،فقد كان له اسلوب خاص يميزه وعن غيره وعليه فقد تميز بمقدرة لغوية و ادبية وشعرية وجغرافية وتاريخية .

ا. ذكر البكري للآيات القرآنية:

استشهد البكري بآية قرآنية ذكرها في سياق كلامه‹‹ان رجلا اختصم اليه مع تاجر غريب عندهم فقال التاجر في بعض مراجعته حاش لله ان يكون ذلك فأمر عبد الله بضربه وقال:لقد قال كلاما فضيعا وقولا شنيعا يوجب عليه اشد الأدب[1]اي ذكر ما شذ به عبد الله بن ياسين من احكام وكان بالحضرة رجلا قيروانيا فقال لعبد الله ‹‹وما تنكر من مقالته ››وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم في سورة يوسف، في قصة النساء التي قطعن ايديهن وقال‹‹حاشا لله ما هذا بشر ان هذا إلا ملك كريم››.[2]

ب- ذكره للأحاديث النبوية:

كان البكري مقلا في ذكره لأحاديث النبوية فانه يورد لنا مجموعة من الاحاديث عن ذكره لبعض المدن او القرى فى المغرب ،فيقول في ذلك ‹‹بقرية جب خرب قال محمد اخبر بعض الاسكندرانيين ان رسول الله قال من كثرت ذنوبه فليلقي لوبيا وراء ضهره ›.[3]

ويورد لنا حديث فقد روى جماعة من سحنون بن سعيد وموسى بن معاوية جميعا عن ابي وهب عن سعيد بن ابي ايوب عن شرخبيل بن سويد عن ابي عبد الرحمان الجبلي قال‹بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقفلوا فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شدة برد اصابعهم فقال رسول الله لكن افريقية اشد بردا وأعظم أجرا ››، وقد روى البكري في حديث اخر حيث قال ‹‹حدثني عبد الله بن حسان عن عبد الرحمان بن زياد بن انعم عن ابي عبد الرحمان الحبلي قال رسول الله ينقطع الجهاد عن البلاد كلها فلا

---

[1] ابو عبيد البكري،المغرب في ذكر بلاد افريقيا وهو جزء من كتاب المسالك والممالك،ص170

[2]- سورة يوسف الاية 31.

[3]- البكري ، المصدر السابق، ص21.

يبقى إلا بموضع في المغرب يقال له افريقية بينما القدم بإزاء عدوهم نضروا الى الجبال قد سيرت فيخرجون الله تبارك و تعالى سجدا فلا ينزع عنه اخلاقهم إلا خدامهم الجنة ››.[1]

ج- **ذكر البكري للشعر** :كان البكري كثير الاستشهاد بابيات الشعرية فكانت كلها تخص بلاد المغرب ونخص بعض المدن بلاد المغرب ونواحيها وأناسها فهي لا تقل اهمية عن مادته التاريخية كما يمكن للبكري ان يكون له يد في نظمها ومنه جاء ذكره لأهل السرت من خلال ابيات شعرية يصف فيها سوء معانات المعاملات التجارية ويقوم بهجائهم فيها الشاعر فقال:

عبيد قرلة شر النوايا معاملة واقبحهم فعلا

فلا رحم المهيمنين اهل السرت ولا سقاهم عذبا زلالا.[2]

استشهد البكري بابيات من الشعر لما منع الامير اباهيم بن احمد بن اغلب من منع بيع النبيذ في مدينته القيروان و اباحه في مدينة رقادة ،[3] فقال :

يا سيد الناس و ابن سيدهم ومن اليه الرقاب منقادة

ما حرم الشرب في مدينتنا و هو الحلال بأرض رقادة

ولما قام بمحاضرة سوسة ابو زيد مخلد و انهزم عنها قام بإراد ابيات من الشعر للشعر سهل بن ابراهيم الوراق قال :

إن الخوارج صدها عن سوسة منا طعان السهر و إقدامهم

وجلاد اسياق تطاير بينها في النفع دون محصنات الهام.[4]

و من ابيات اخرى التي ذكرها ما قاله بكر بن حماد يصف فيها برودة تيهرت و كثرة ثلوجها و غيومها و قال :

ما اخشن برد و ريعانه و أطراف الشمس بتيهرت

---

[1] زمان عبيد وناس ، المرجع السابق، ص308.

[2] - البكري،المصدر الساق ، ص6.

[3] -رقادة: بلدة بافريقيا بقرب القيروان، كثيرة البساتين، ليس بافريقيا اعدل هواء ولااطيب نسيم، انظر : زكريا بن محمد القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص159.

[4] البكري، مصدرسابق،ص35.

تبدوا من الغيم إذا ما بدت كأنها تنتشر من التخت

فنحن في بحر بلا بجة تجري بنا الريح على السمت.[1]

د. ذكر البكري للأمثال:

أورد البكري في كتابه المغرب في ذكر إفريقيا امثالا قيلت في عدة أعراض مختلفة و منها ذكره لفحص سفوجين،[2] : ‹فحص سفوجين يصيب سنة في السنين› و هذا المثال يدل على أن المحاصيل الزراعية في طرابلس تبلغ بعض المحاصيل السنين مائة.

تميز منهجه بالمنهجية الموحدة فهو لم يكن مجرد ناقل وانما كان متصرفا فيما ينقله متوخيا الدقة والصدق.

لقد كان لكتاب المغرب أهمية كبيرة ويرجع سبب تأليفه لها أنه كان من اجل ارضاء مطالب الادارة الحكومية في قرطبة ولكنه لا يخلو من استطرادات ممتعة كما يتضمن احيانا وثائق مهمة وهذا يعني ان البكري كان له الحق في ان يطلع على سجلات الحكومية. [3]

اعتمد البكري في تقديم مادته العلمية عن كتابه المغرب في ذكر افريقية اذ ركز على ذكره للمدن والمراسي مع وصفها وصفا دقيقا مع معلومات عن تاريخها وبنائها وسكانها وآثارها كما تطرق الى ضبط المسالك وقياس المسافات وذكر المحطات والحصون ،ذكره الى مصادر المياه بالنسبة لشرب السكان مع التركيز على انهار والمحيطات كما ذكر الزراعات والصناعات والمعادن كما قام بوصف احوال المعاش لدى السكان مدن والقرى.

فمن خلال ذلك فإننا نلاحظ ان منهج البكري تميز في المغرب بأنة جغرافيا متكامل بحيث انه يصف لنا منطقة من كامل الجوانب الحضرية والدينية والاقتصادية والاجتماعية فقد كان دقيقا في وصف رواياته.[4]

---

[1]-نفسه، ص67.

5-البكري،مصدرسابق، ص9.

[3]-زمان عبيد وناس،المرجع السابق، ص309.

[4]-نفسه، ص312.

صفاته وبعض اراء المؤرخين فيه:

اتصف البكري ببعض الصفات والسجايا وقد ذكرت المصادر التاريخية التي تناولت حياته هذه الصفات التي برزت من خلال مصنفاته فانه كان كثير الاطلاع غزير الحفظ واسع الرواية ومن خلال النصوص الكثيرة التي اوردتها مؤلفاته فإنها وان دلت فهي تتمتع بقدر واسع من الاخلاق العلمية، كالتواضع، والحذر والثبات لذا نراه صابرا في تتبع طرق العلم والآداب والتاريخ وقد اطنبت المصادر في ذكره من خلال بعض اقوالهم فعن ابن بسام يذكر،[1]{انه كان بأفقنا آخر علماء الجزيرة بالزمان وأولهم بالبراعة والإحسان ابرعهم بالعلوم طلقا وانصحهم في المنظور والمنثور انقا كان العرب استخلفته على لسانها او الايام ولته زمام حدثناها}ووصفه الزركلي ،[2]بعدة اوصاف فقال {مؤرخ جغرافي ،علامة بالأدب،له معرفة بالنبات}وقال عنه الذهبي {اماما لغويا اخباريا متقنا كان من اوعية العلم وبحور الادب }وقال حسن المؤنس ،[3]{كان عالما لغويا ومؤرخا ونباتيا وشاعرا}وقال عنه ابن سعيد المغربي ،[4]{كان شاعرا وعالما في اللغة والجغرافيا}فقد اولى البكري عناية فائقة بالكتب هذا دليل على معرفته قدر العلم وفضله فقد كان يلفها فوق الجلدة بقطعة من النسيج اكراما لها ،فحبه للمطالعة ساهم بشكل كبير في تكوين شخصيته فقد تلقى البكري علومه في قرطبة و اتم دراسته فيها على اشهر علمائها وكما ساعدته في ذلك موهبته وكفايته المادية وقد نبغ في العلم.

---

1. ابن بسام ابي الحسن علي بن بسام الشنتيري،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،تحقيق سالم مصطفى البدراني، دار الكتب العلمية بيروت،1998 ،ج2،ص144

[2]- الزركلي،المصدر السابق،ج4 ،ص98 .

[3]- حسين المؤنس،اطلس تاريخ الاسلام، الزهراء للاعلام العربي،ط1 ،ص 183

[4]- ابن سعيد المغربي،كتاب الجغرافيا،ت ح اسماعيل عربي،مكتب التجاري لطباعة والنشروالتوزيع، بيروت ، ط1970،1، ص43 .

الفصل الثاني

1- دور المرابطين في نشر الإسلام:

تعتبر قبائل صنهاجة من اقوى قبائل البربر, وانهم شعب تنضوي تحته سبعين قبيلة وأشهرها لمتونة ، جدالة ولمطة ومسوقة ويرجع نسبهم الى صنهاج من ولد عبد الشمس بن وائل بن حمير[1].

اشتهرت القبائل الصنهاجية باسم الملثمين وهم ينتسبون الى قبيلة لمتونة،[2] وقد كان لإسلام الملثمين اثر بالغ في تاريخ المغرب، ما أدى إلى قيام تحالف قوي بين قبائل صنهاجة اللثام وكان هذا الحلف بزعامة لمتونة فجاهدوا جيرانهم من السودان ويرجع الفضل إلى تيولوتان زعيم هذا الحلف الذي استطاع إن يوحد هذه القبائل ويوجهها للإسلام ونشره في السودان الغربي[3]، و دان له ازيد معظم ملوك السودان وقامو بدفع الجزية، فيذكر كل من البكري وأبي زرع الفاسي،"انه ملك الصحراء بأسرها ودان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يؤدون له الجزية وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها عمارة يمتد في ماية الف نجيب ،"[4] وعليه فقد سيطرة على كامل الصحراء بأسرها و طالت أيامه نحو ثمانيين سنة حتى توفي سنة 222ه الموافق ل836م فولي بعده حفيده الأثير بن افطر فقام بأمر صنهاجة إلى ان توفي سنة 287ه الموافق ل 900 م،[5] ثم بعد تميم ولد مدة 120سنة 306ه الموافق ل918 وبعد ان افترقت كلمتهم وضاعت كثير من تعاليم الدين واستمر شتاتهم مدة 120

---

[1]-ابن أبي زرع الفاسي ,الأنيس المطرب في روض القرطاس في إخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ,الرباط 1972, ص ص 119_ 120_ابن الخطيب ,الحلل الموشية في إخبار المراكشية ,ص 7.

[2] -علي محمد الصلابي ,فقه التمكين عند دولة المرابطين ,مؤسسة اقرا للنشر وترجمة ,ط1,ص 9

[3] -عصمت عبد اللطيف دندش , دور المرابطين في نشر الاسلام،ت ح، ابي بكر العربي, دار العرب الاسلامي،ط1، 1988،ص 52.

[4] - أبي عبيد البكري ,المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب مسالك و الممالك ,ص195, ابي زرع الفاسي ,المصدر السابق ,ص 121,120

[5]- عصمت عبد اللطيف ,المرجع السابق ص53

سنة إلى ان قام فيهم الأمير ابوعبد الله محمد بن تفاوت اللمتوني المعروف بتارشنى،[1] الذي وحدهم والذي كان من اهل الفضل و الدين والصلاح والجهاد فاقام اميرا على صنهاجة مدة ثلاثة أعوام إلى ان استشهد وهلك بموضع يقال له فنغازة من بلاد السودان.

على الوثنيين فيذكر البكري في ذلك انهم قبائل مسلمون يعرفون بني الوارث من صنهاجة وهم قوم صالحون على السنة متمسكون،[2]ولما توفي الامير أبو عبد الله بن تيفاوت اللمتوني ولي أمر صنهاجة بعده صهره يحي ابن إبراهيم الكدالي .

ويعتبر الأمير يحي ابن إبراهيم صاحب الدور الكبير في نشر فكرته حول توحيد صفوف قبائل الملثمين وتصحيح عقيدتهم وتفقهم في أمور دينهم وقد استمر الأمير يحي على طريقة اسلافه في حركة الجهاد في السودان ومنه ارتحل إلى المشرق لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه وكان قد استخلفه ابنه إبراهيم يحي على رئاسة صنهاجية اللثام. وعند عودته مر بالقيروان فلقي بها الفقيه الصالح أباعمران الفاسي شيخ المذهب المالكي يدرس العلم فجلس إليه وسمع منه فأعجب به أباعمران الفاسي فوجده محبا للخير وخاصة حرصه على تعلم شرائع دينه فسأله عن إسمه وبلده ونسبه وأخبره بذلك وأعلمه سعة بلاده وما فيها من الخلق وما ينتحلون من المذاهب ؟فقال له يحي ابن إبراهيم "انهم قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كثيرا علم ،"[3] ،ولما اختبره عن واجبات دينية فلم يجده يعرف شيئا منها فيذكر البكري "انه رغم عدم وجود علما عنده بشيء الا انه كان حريصا على التعلم صحيح والنية واليقين فقال له ما يمنعكم من تعلم الشرع على وجهه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال لا يصلنا الا معلمون لا ورع لهم ولا علم بالنسبة عندهم" .

---

1 تارشتى{البكري،ص164}،ابن تيفاوت المعروف بتارشتا في {ابي زرع الفاسي،ص121}، بتادشت اللمتوني{صبح الاعشى ص198

2 البكري،المصدر السابق،ص164

3 نفسه،ص165 .

وعليه فانهم لم يجدوا من يقرؤهم القران ويدرسهم ويفقهم في دينهم ويدعوهم إلى العمل بالكتاب والسنة ويذكر البكري،[1] انه رغب إلى أبي عمران الفاسي أن يرسل معه من تلاميذته من يثق بعلمه ودينه ليعلمهم ويقيم احكام الشريعة عندهم ويوافقه في ذلك أبي زرع الفاسي،[2]حيث قال لو بغيت الثواب من الله بتعليهم الخير لبعثت معي إلى بلادنا بعض طلبتك وتلاميذك يقرئهم القران ويوفقهم في الدين فينتفعون به ويسمعون له ويطيعون فيكون لك في ذلك الأجر العظيم والثواب الجسيم وتكون سببا في هدايتهم ويرى بعض المؤرخين ان اباعمران لم يجد من بين تلاميذته من يقبل تلبية هذه الدعوة لانهم استصعبوا دخول ارض الصحراء،[3] ولما عجز عن ذلك فقال له إني اعرف ببلاد نفيس من ارض المصامدة فقيها تقيا ورعا اسمه وجاج بن زلو اللمطي،[4] في موضع يقال له ملكوس وهناك ستجد حاجتك عنده واجتمع معه فيه واعطاه كتاب الفقيه أبي عمران الفاسي فرحب به وأكرمهم ولما شرح له أرسل معه عالما فقيها إلى ارض صنهاجة عبد الله بن ياسين الجازولي فاصله حسب البكري،[5] من بلدة تماماناوت في طرف صحراء غانة وكان من حداق الطلبة الأذكياء والنبلاء والنبهاء من أهل الدين والفضل والتقى والورع والفقه والأدب والسياسة فخرج مع يحي ابن إبراهيم إلى الصحراء من اجل البدء بتاسيس دعائم الدولة االمرابطية ونشر دعوته والشروع في الممارسة والتطبيق ولما وصل إلى بلاد جدالة فالتقاه قبائل لمتونة وكدالة بالسرور وفرحوا به واجتمعوا نحو سبعين شيخا وولوه و بالغوا في إكرامه وبره فشرع في تعليمهم القران و يقيم لهم رسم الدين ويسوي بينهم بأدب الشرع واخذ الشيخ يعلمهم ويجتهد في تعليمهم وعندما بدا عبد الله بن ياسين مهنته تلقى الكثير من الصعوبات فقد وجد أكثر

---

1 البكري،المصدر السابق،ص165

2 ابي زرع الفاسي،المصدر السابق،ص123

3 البكري،ص165 ،ابي زرع الفاسي،ص123 ،الحلل الموشية،ص9

4 وكاك:الحلل الموشية،ص10، وجاج ابن زلو، البكري ،ص166 ،وكذالك عند ابي زرع الفاسي،ص123

5 البكري ،المصدر السابق،ص165

الملثميين لا يصلون وليس عندهم من الإسلام إلا الشهادتين[1]، وكانوا يعملون ببعض العادات السيئة التي ورثوها عن أبائهم وقد حرمها الإسلام فلما انزله يحي ابن إبراهيم فوجد عنده تسع نسوة فسأله عنهن فقال هن زوجاتي فقال له الفقيه هذا لا يجوز في دين الإسلام وإنما يجوز لك اربع ففارق خمس فأجابه بالسمع والطاعة وفارقهن ثم قال ان جميع الرؤساء من كدالة ولمتونة على مثلي حالي فانذرهم وعرفهم حكم الله فخرج الفقيه ويحي معه وجمع الرؤساء فقال لهم بلغني بأنكم تتزوجون بما شئتم من النساء وليس هذا من السنة وانما السنة ان يجمع الرجل بين اربعة نسوة حرايرر،[2]" وكان بعضهم يرتكب أفعال الزنا وراح عبد الله بن ياسين يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويطبق علمه على أعماله فبعدما التمس استغلاء طبقة النبلاء من الملثمين على عبيدهم فأمرهم ان يحدو من تسلط السادة النبلاء فأمرهم ببناء مدينة ارتنى وان لا يشف بناء بعضهم على بناء بعض فامتثلوا لذلك وهم يسمعون له بالطاعة.

ويذكر البكري أنه كان متورعا في أكل لحماتهم وشرب ألبانهم لما كانت أموالهم غير طيبة ".فقد كان عيشه من صيد البرية يتقرب إلى الله بالعبادة ويقوم بترويض نفسه على الصبر وعلى اثر ذلك تعلق به الفقراء وعامة الناس حتى أصبح يشكل خطرا على أمراء فكان لا بد عليهم من اخراجه من بينهم وانتهت بمؤامرة كادت ان تؤدي بحياة عبد الله بن ياسين فكانت من طرف الأمراء واعيان تزعمها جوهر بن سكم ومعه اثنان من الأعيان أولهما أيار وايتنكو فعزلوه عن الرأي والمشورة وهدموا داره[3]، ففكر عبد الله بن ياسين بالعودة من حيث أتى ولكن يحي ابن إبراهيم لم يتركه وقال له إني لا أتركك تنصرف وإنما أتيت بك من اجل الانتفاع بعلمك في خاصة نفسي وديني ولا على فيمن ضل من قومي واقترح عليه الذهاب معه في

---

1 ابو العباس احمد بن خالد الناصري،الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى،ت،ح،جعفر الناصري،ج،2،دار الكتاب الدار البيضاء،1954،ص7

2 ابي زرع الفاسي،المصدر السابق،ص124

3 البكري،المصدر السابق،ص165

جزيرة في حوض السنغال قال له ولكن ياسيدي هل لك في رأي أشير به عليك ان كنت تريد الاخرة قال ما هو قال ان هاهنا في بلدنا جزيرة في البحر إذا انحسر دخلناها إليها على أقدامنا وإلا أدخلنا في الزوارق وفيها الحلال المحض الذي لا تشك فيه من الشجر البرية وصيد البر والبحر من أصناف الطير والوحش والحوت فندخل فنعيش بالحلال ونعبد حتى نموت فقال له عبد الله بن ياسين هذا أحسن فملم بنا ندخلها على اسم الله فدخلها ودخلها معه سبعه نفر من كدالة وابتنى عبد بن ياسين رباطه[1] ،هناك وأقام بها مع اصحابه يعبدون الله تعالى مدة ثلاثة اشهر فتسامع الناس بأخبارهم و انهم يطلبون الجنة والنجاة من النار واخذ يقرؤهم القران ويرغبهم في ثواب الله ويحذرهم من عقابه حتى تمكن حبه في قلوبهم ,فلم تمر عليهم أيام حتى اجتمع له من تلاميذه نحو الف رجل من أصناف صنهاجة[2] ،ان من

[1]- الرباط:هو الاقامة على جهاد وبالحرب، ورباط الخيل واعدادها فيقال {فلان له رباط من الخيل} أي الحصن او المكان الذي يرابط فيه الجند واصل الرباط يرابط الفريقان في ثغر كل منهما وسمي المقام في الثغور رباطا،والمرابط هو الزاهد والزاهد هو العابد الذي نزه نفسه من الدنيا واقام ورابط بالثغور لحماية الديار الاسلاميين الامنه من هجمات الاعداء،ورباط الخيل المذكور المعروف بالحصن اخذ للمسلمين من الاية الكريمة {واعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل توهبون به عدو الله وعدوكم}سورة الانفال،الاية60،يعني ربطها واقتناؤها،ويقال ربط ،رباطا ،و رابط مرابطة،ورد بان المرابط بمعنى المربوط مطلقاالا انه استعمل في الخيل وانتظار الصلاة بعد صلاة واقامة على جهاد العدو وبالحرب،وعرفت دائرة المعارف الاسلامية الرباط على انه زاوية اسلامية محصنة والرباط في الاصل هو المكان الذي يجتمع فيه الفرسان يتكأكأون متأهبين بقيام حملة من الحملات،ويتصل الرباط اتصالا وثيقا بمعنى تجهيز نقله البؤيد والقوافل بالخيل على ان هذه الكلمة اطلقت في وقت متقدم على منشاة دينية وحربية في ان واحد اختص بها المسلمون دون غيرهم،ومن الجهاد الى الرباط بالثغور وهي مقومات الزهاد والعباد من هذة الامة،(انظر محمد امين بلغيث،الربط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين،رسالة ماجستيرفي التاريخ الاسلامي جامعة الجزائرمن اشراف عبد الحميد حاجيات،1986م)،ص ص34 ،38 ،وفي تعريف اخر للرباط :،وتعني اعداد للخيل وربطها وملازمة ثغر العدو والثغر هو منفذ البلاد برا او ممر عبور الى العدو تاهبا للجهاد وهي المناطق الشمالية من الاندلس الممتدة حتى جبال البرت وكانت سرقسطة قاعدة هذه المنطقة والثغور :ثلاثة ثغر الاعلى قاعدته سرقسطة والاوسط يشمل المنطقة الواقعة في الطريق بين طليطلة و سرقسطة وعاطمتها مدينة سالم اما الادنى من طليطلة الى مدينة ماردة حتى المحيط االطلسي(انظرمحمد حسن حتاملةنموسوعة الديار الاندلسية عمان،المكتبة الوطنية ،ط1 ،ص ص356 ،355 ،ومع مرور الوقت تغيرت وضيفة الربط فلم تعد مكانا عسكريا بل اصبحت لحياة الزهد والتصوف يرتادها الصوفية للعبادة والانقطاع الى الله ومجاهدة النفس والحد من شهواتها كما اصبحت تؤدي خدمات اجتماعية ودينية ،اضافة الى دورها في الوعظ والتحديث والسماع والافتاء(علي بن محمد بن سعيد الزهراني،الحياة العلمية في صقلية ،اصدارات مركز البحوث العلوم الاجتماعية، ام القرى 1996 م،ص 242 .

[2]-ابي العباس الناصري، استقصا لدول المغرب الاقصى، ت ح،جعفر الناصري، دار الكتاب، دار البيضا، ج 2،ص8.

حكمت عبد الله ابن ياسين انه لم يكن متدهورا بل انتظر حتى تفقه قومه ورسخوا فيهم الدين فقام فيهم خطيبا فوعظهم وشوقهم للجنة وخوفهم من النار وأمرهم بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم ندبهم للجهاد وأمرهم بتقوى من خالفهم من قومه من قبائل صنهاجة وقال لهم "يا معشر المرابطين انكم اليوم جمع كثير نحو آلف رجل ولن يغلب ألف من قله وانتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم وقد اصلحكم الله تعالى وهداكم إلى صراطه المستقيم فوجب عليكم ان تشكروا نعمته بان تأمروا بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في الله حق جهاده" فقالو" أيها الشيخ المبارك أمرنا بما شئت تجدنا سامعين لك مطيعين ولو امرتنا بقتل ابائنا لفعلنا "[1] ،فقال لهم اخرجوا على بركة الله وانذروا قومكم وخوفوهم عقاب الله وابلغوا حجته فان تابوا ورجعوا إلى الحق واقلعوا عما هم فيه فخلوا سبيلهم وان ابو فاستعنا بالله تعالى عليهم و جاهدناهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

ومن هنا تبدأ دعوة عبد الله بن ياسين فسار كل رجل منهم إلى قومه وعشيرته فوعظهم وانذرهم ودعاهم إلى الإقلاع عما هم فيه فلم يكن منهم من يقبل ولا يرجع فخرج عبد الله بن ياسين فجمع أشياخ القبائل ورؤسائهم واقر عليهم حجته ودعاهم إلى التوبة فأقام يحذرهم مدة سبعة أيام وهم في ذلك كله لا يلتفون إلى قوله ولا يزدادون إلا فسادا فلما يئس منهم قال لأصحابه قد ابلغنا الحجة وانذرنا وقد وجب علينا الآن جهادهم فأعزوهم على بركة الله[2] .

فمن هنا يتبين لنا ان عبد الله بن ياسين انه كان معتدلا في التربية والدعوة فهو لم يكن محبا لسفك الدماء وإنما كان يفضل الدعوة والصلاح حتى يمتثل المسلمون إلى التعاليم الصحيحة للشرع الإسلامي في حياتهم ولكنهم تمادوا في ذلك وانعدمت كل السبل ما أدى بعبد الله بن ياسين إلى تغيير طريقه في إعلانه للجهاد ومحاربة الباطل فلجا إلى السيف،[3] فاستطاع بفضله تغيير دعائم الدولة فبدا أولا بقبيلة كدالة فغزاهم في ثلاثة ألاف رجل من المرابطين

---

[1] ابي زرع الفاسي،مصدرسابق،ص124

[2] نفسه،ص123.

[3] -عدة، جهود عبدالله ابن ياسين في تكوين العصبة الدينةالمرابطية،مجلة الدراسة التاريخية والاجتماعية،عدد،جامعة نواكشط،ص41

فانهزموا بين يديه وقتل منهم خلف كثيرا واسلم الباقون إسلاما شديدا وذلك في شهر صفر سنة 434 هـ الموافق ل 1042 م ثم سار إلى قبيلة لمتونة فنزل بهم وقاتلهم حتى ظهر عليهم وأذعنوا إلى الطاعة وتابوا وبايعوه على إقامة الكتاب والسنة ثم سار إلى قبائل مسوفة فغزاهم حتى اذعنوا وبايعوه ولما رأى ذلك سائر صنهاجة سارعوا إلى التوبة والمبايعة واقروا له بالسمع والطاعة وكان كل من أتاه تائبا طهره وذلك بضربه مئة سوط ثم يعلمهم القران وشرائع الإسلام ويأمره بالصلاة والزكاة والعشر ويذكر البكري[1] ،في ذلك "انه وضع حدود للزاني مئة سوط وحد المفتري ثمانين سوط وحد الشارب مثلها وهكذا فعلوا بمن تغلبوعليه وادخلوه في رباطهم وان علموا انه قتل قتلوه سواء أتاهم تائبا طائعا أو غلبوا عليه مجاهرا عاصيا ومن تخلف عن مشاهدة الصلاة مع الجماعة ضرب عشرين سوط ومن فاتته ركعة ضرب خمسين اسواط"، وقد وضع بيت المال يجمع فيه وركز على الجانب العسكري حيث قام بشراء السلاح واركاب الجيوش كما انه لم يتجاهل الجانب العلمي بحيث كان يبعث بمال كثير مما اجتمع لديه من الزكوات والأعشار والأخماس إلى طلبة العلم ببلاد المصامدة وكامل بلاد السودان ويقال انه قام رجل بكدالة يدعوا إلى الله تعالى والى طريق المستقيم ويحكم بما انزل الله وانه متواضع زاهد في الدنيا لما توفي الأمير يحي ابن إبراهيم الجدالي فاختار عبد الله بن ياسين بعد مشاورة المرابطين يحي ابن عمر اللمتوني وكان الأمير بن ياسين هو الذي يأمر وينهى ويعطي ويمنع وعن رايه يصدون فكان يحي ابن عمر يتولى النظر في أمر الحرب اما

عبد الله بن ياسين ينظر في أمور الدين والشرع ويأخذ الزكوات والأعشار وكان هذا اختبار إلى تمرد قبيلة جدالة لخروج الامارة منها فجهز ابن ياسين جيشا ضد المتمردين وردهم إلى الطاعة[2].

[1]-البكري،المصدر السابق،ص169

[2] أبي زرع الفاسي ,المصدر السابق ص 127

فقد كان الأمير يحي ابن عمر اشد الناس انقيادا لعبد الله بن ياسين وامتثالا لما يأمره[1] ،فقد كان هو الذي يأمر وينهي فانقادو له وأطاعوه فقد كان يقول انه هو معلمهم لدينكم , فقد كان يلي لمتونة جبل فيه قبايل من البربر على غير دين الإسلام فدعاهم عبد الله بن ياسين إلى الدين فامتنعوا له فأمر عبد الله بن ياسين بغزوهم فغزا لمتونة يحي ابن عمر وسبوهم وقسموا سبيهم واخذ أميرهم خمسهم وكان قد فقد في ذلك الوقت من عسكرهم أكثر من العدد وكان أمامهم عبد الله بن ياسين يصبرهم إلى ان ظهروا باعدائهم فسماهم بالمرابطين[2] ،ويذكر البكري ان المرابطون غزو مدينة سجلماسة بعد ان خاطبوا أهلها و رئيسهم مسعود بن وانودين المغراوي يجيبوهم إلى ما أرادوا فغزاهم في جيش عدته ثلاثون الف جمل سرج فقتلوا مسعودا و استولوا على سجلماسة و تخلفوا فيها جماعة منهم ثم عادوا إلى بلادهم فغدر أهل سجلماسة بالمرابطين في المسجد وقتلوا منهم عددا كبيرا وذلك سنة أربعين وأربعة مائة[3]، وقيل سبع وأربعين[4] ،ويوافقه في ذلك الناصري انه اجتمع فقهاء سجلماسة ودرعة وكتبوا إلى عبد الله ويحي ابن عمر وأشياخ المرابطين كتابا من اجل ان يصل إلى بلادهم ليطهروها من المنكرات ويضيف أبي زرع الفاسي على انه وجد بها المنكرات فقطع المزامير واحرق الديار التي كانت تباع فيها الخمر وأزال المكوس واسقط المغارم المخزية[5]،وعرفوهم بما فيه من العلم و الدين وسائر المسلمين من الذل و الصغار ومع أميرهم مسعود بن وانودين وعند وصول هذا الكتاب دعا لهم بالخير وخصهم بالجهاد .توفي الأمير يحي ابن عمر في بعض

---

[2]– فمن حسن طاعنه له انه قال له يوما وجب عليك أدب قال له فيم يا سيدي ؟قال له انه لا أعرفك به حتى أخذه منك عن بشرته ,فضربه عشرين سوطا ثم قال له يوما انما ضربتك لانك باشرت القتال و اصطليت الحرب بنفسك وذلك خطا منك , فان الأمير لا يقاتل وانما يقف ويحرص الناس ويقوي نفوسهم فان الحياة جند بحياة أميره وهلاكه بهلاكه" الاستقصا ،ص10

[3]– ابن عذارى المراكشي ,البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ,تحقيق حسان عباس , ج 4,دار الثقافة لبنان , ص12

[3] البكري، المصدر السابق ص167 ،

[5]– أبي زرع الفاسي, المصدر السابق ص167 ، استقسا المصدر السابق،ص9

[5] – أبي زرع الفاسي, المصدر السابق ص128

غزواته ببلاد السودان[1] ،فأمير عبد الله بن ياسين لم يضيع وقتا فاختار أمير أبي بكر ابن عمر محل أخيه وقلده في الحرب[2] ،وعمل على اخذ البيعة له من قبائل فتوجه إلى سجلماسة واخذ له البيعة وبايعه في الزيناتين على يد عبد الله بن ياسين وبعد ذلك كان الخروج أبو بكر من سجلماسة بعسكره إلى درعة ليأخذ منهم ما اوجب له عليه من الزكاة وكان خروج أبو بكر وكان بدرعة قوم من الزناتين فامتنعوا له فقاتلهم وهزمهم وغنم ابلهم ومواشيهم وولى بهار جلا من خيار لمتونة فم رجع إلى سجلماسة .

وفي ذلك الوقت ذهب عبد الله بن ياسين إلى بلاد المصامدة ففتح جبل درن وفتح أيضا بلاد روادة وبعدها بفترة خرج من سجلماسة قاصدا مدينة اغمات يذكر البكري انه في سنة تسع وأربعين ثم غزوها ويذكر ابن عذارى انه أقام في اغمات مع إمامه مدة ستة أشهر فانصرف مع امامه محمد إلى بلاد تامسنا فقتل ببرغواطة[3] ،في أوائل سنة احدى وخمسين وأربع ماية وتذكر بعض المصادر انه توجه إلى بلاد السوس من اجل اصلاح بين اخوانه جدالة في فتنة فأصابه المرض فقضى نحبه إلى انه توفي في اغمات واما عن البكري فانه يذكر انه توفي ببرغواطة بموضع يسمى كريفلت وحسب المصدر نفسه فانه يقول لم يقتل حتى استولى عبد الله بن ياسين على سجلماسة واغمات وبلاد السوس وغيرها ومن أحوال عبد الله بن ياسين انه سافر مع قوم كانو معه وعطش جميعهم فشكوا ذلك إليه فقال " عسى ان يجعل لنا من امرنا مخرجا[4]"، ويذكر انه ساربهم ساعة وقال لهم احفروا فوجدوا الماء بأدنى فحفروا وشربوا وسقو دوابهم واستسقوا أعذب ماء طيبة[5]، وانصرفوا وكانت لمتونة لا تقدم أحدا منهم للصلاة إلا من صلى خلف عبد الله بن ياسين فقد كان نكاحا للنساء يتزوج في الشهر عددا

---

[2]–ا تفق كل من (البكري168)،و(ابن عذارى،البيان المغرب،ج4 ،ص14)انه استشهد سنة448 ،اما (القلقشندي ،صبح الاعشى ،ج5 ،ص189)فانه يشير انه قتل في الصحراء سنة447

[2] البكري ,المصدر السابق ص167

[3] لقد أسهب روض القرطاس في وصف حروبه مع برغواطة ص 130.البكري مصدر سابق،ص168، ابن عذارى ،مصدر سابق،ص115

[4] البكري ,المصدر السابق ص 169.168

[5] نفسه،ص159

منهن ثم يطلقهن فكان لا يسمع بالمرأة إلا خطبها ولا يجوز بصدقهن إلا أربعة مثاقيل[1]، اما عن ماشذ به عبد الله بن ياسين من احكام[2]، فكان الرجل اذا دخل في دعوتهم وتاب من سالف ذنوبه قالو له لقد اذنبنا ذنوبا كثيرة فيجب عليك ان يقام حدودها ويضربوها حدى الزنى و حد الافتراء وان علموا ان قتل قتلوه حتى وان اتاهم تايبا طايعا ومن تخلف عن الصلاة الجماعة ضرب عشرين سوطا ومن فاتته ركعة ضرب خمسة اسواطا فكان أكثرهم يصلون بدون وضوء إذا حان الوقت واعجلهم امرا من اجل الضرب وعند وفاة عبد الله بن ياسين تولى امر صنهاجة أبو بكر بن عمر وطاعة له جميع بلاد المصامدة بأسرها فقامت معه لقتال قبائل برغواطة واخذ الثار منهم[3].

2 / الاسلام في التكرور:

يحدثنا البكري بان التكرور كانت عبارة عن امارة سودانية صغيرة فهي لم تكن كمدينة فقط فقد كانت تعتبر مستقرا لأميرها[4]، وبحكم موقعها والقرب الجغرافي من المسلمين ان تكون التكرور من اولى المناطق التي اخصبها الإسلام وحسب المصدر نفسه فان إمارة التكرور تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر , كما ان تحالف رئيس التكرور مع يحي بن عمر اللمتوني ضد جدالة عند مخالفة هذه الأخيرة لعبد الله بن ياسين[5] ،ما ياخذنا إلى النظر في العلاقة التي كانت بين جدالة و التكرور فمن الممكن ان تكون جدالة وراء اسلام اهل التكرور فالقلقشندي يصفها انها تقع في شرق إقليم كوكو ويوليه من جهة الغرب مملكة البورنوا ويضيف إلى ذلك انه يذكر السليم لها حيث يقول مدينة التكرور بفتح التاء المثناة فوق وسكون الكاف وضم الراء المهملة وسكون الواو و الراء مهملة في الأخر[6]، إما بالنسبة

---

[1] حسب ما ذكره ابن أبي عذارى المراكشي,ص 16

[2] البكري, ص169 خصص عنوانا كاملا لهذه الأحكام

[3] ابن عذارى ,المصدر السابق ص 17

[4] البكري,المصدر السابق ص172

[5] البكري,المصدر السابق ,ص 168

[2]– حسبما ذكره القلقشندي،المصدر السابق،ص286

للفظ التكرور فانه يستعمل في السودان الشرقي للدلالة على كل أهل السودان الذين يسكنون غربهم إلى المحيط كما يذكر ان التكاررة هم فريق من أهل السودان الذين حوض نهر السنغال الأوسط فالسينغاليون هم تكاررة فيذكر لنا حسن المؤنس ان اصلهم من فرع من الفولا أو الفولانيين وهم شعب معروف في كامل افريقية مدارية فاصلهم البعيد من بربر إقليم فزان فانهم عبروا إلى ناحية تشاد ومن ثم انتشروا وتكاثروا بالسكان وأصبحوا بذلك سودانيين وهؤلاء الفولانيين الذين استقروا في إقليم فوتا توروا في السنغال هم الذين عرفوا بالتكاررة[1]، أما في ما يخص اعتناق أهل التكرور للإسلام فانه يرجع إلى الثلث الأول من القرن الخامس هجري أي قبل قيام الدولة المرابطية ويؤكد لنا البكري هذا الأمر يقول :"ان مدينة التكرور أهلها سودان وكانوا على ما ساير السودان عليه من عبادة المجوسية وعبادة الدكاكير و الدكور عندهم الصنم حتى وليهم وارجابي بن رايس فاسلم واقام عندهم شرايع الإسلام وحملهم عليها وحقق بصايرهم إلى أن توفي اثنين وثلاثون واربعة مئة"[2],فان أهلها مسلمون على أيامه وان أهل مدينة سلى التي تليها والتي تقع على نهر النيجر ايضا مسلمون اعتنقوا الإسلام على يد وارجابي ومنه نلاحظ ان بعد اسلام أهل التكرور فان ملك وارجابي انتقل مباشرة إلى نشر الإسلام في مدينة سلى وتم على أثره ملك سلى قبول دعوته ربما لأنه يمكن ان يكون بسبب إسلامه إذ يذكر البكري في ذلك ويقول ان ملك سلى كان يحارب كفارهم ومنه يمكن لنا ان نقول انه ربما كانت مدينة سلى متحالفة وخاضعة لامارة التكرور وعليه فاننا نجد ان اسلام في مدينة سلى فأهلها يقومون مباشرة بنشره في المدن المجاورة والقريبة منهم وحتى المدن الوثنية ومنهم لمملكة غانة خاصة مدينة قلنبو التي لا تبعد غلى سلى كثيرا والسبب في نشره بهذه البساطة والسرعة يعود للعلماء و الفقهاء والدعاة والتجار التي كان لهم دور مهم في نشره وتهيء مدينة سلى لاعتناق الإسلام وفي هذا الصدد فان الإسلام إذا مس منطقة أصبحت مسؤولة عن نشره في هوامشه وعليه فان سيرورة

[1] حسن المؤنس, أطلس تاريخ الإسلام, الزهراء للإعلام ألي, القاهرة, ط, 1987,ص372

[2] البكري ,المصدر السابق ص 172

الإسلام لا تربط بالموجة العربية والموجة البربرية وإنما بالموجة السودانية[1] ،ومن خلال ما ذكره البكري فان احمد الشكري توصل إلى استنتاج وهو إذا تتبعنا سيرورة الإسلام وانتشاره في التكرور ودليل على ذلك قصة المهادات التي ذكرها البكري والتي حدثت بين ملك القرويين الوثني واحد ملوك المسلمين المجاورين له وكان كلاهما من السودان[2] ،ومنه نلاحظ انه رغم وثينة الملك إلا انه يعرف ببعض القواعد التشريعية في الإسلام مثال على ذلك تحديد عدد الزوجات التي ذكرها البكري ويوافقه في ذلك الإدريسي إلا انه يضيف على ذلك ان التكرور أصبحت في عهده عبارة عن سلطة إسلامية في غاية الأهمية من الناحية السياسية حيث يقول انه سلطان مؤمر وله عبيد وأجناد وله حزم وجلادة وعدل مشهور ويذكر ان بلاده كانت أمنة وادعة و موضع مستقر وأصبحت في عهد الإدريسي من عمالة السلطان التكروري ويضيف في ذلك ان مدينة التكرور اكبر من مدينة سلى وكانت اكثر تجارة واكثر متاجر وانهم يخرجون منها التبر اذا امتد نفوذها جنوبا في اتجاه مناجم الذهب قرابة 12 مرحلة[3] ،وأصبحت بذلك برسني تابعة وتحت طاعة التكرور باعتبار أهلها متجولون وهي تبعد عن التكرور على نحو النبيل مشرقا 12 مرحلة[3] ،ويذكر كل من البكري والإدريسي ان أهل التكرور كانوا يتصلون بقبائل اللملم[4]، وكانت أساسا بغرض شراء الذهب آما عن ابن سعيد[5] فانه يقول اما في عصرانا فما على الشاطئ النيل من بلاد التكرور مدينة الا ودخلها الإسلام وجميعها لسلطان التكرور وهي تعتبر إحدى المدن المهمة وأهلها كان لهم دور اساسي في نشر الإسلام بين قبائل اللملم.

3 /الاسلام في غانة:

[1] احمد الشكري ,المرجع السابق ,أبو ظبي, ط1,ص96

[2] البكري,المصدر السابق ,ص174

[3] الإدريسي ,المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ,بمطبع بريل صص2.1

[4] البكري ص 174 ,الإدريسي ص2

[5] ابن سعيد المغربي, مصدر سابق, ص91

تعتبر امبراطورية غانة من اقدم الامبراطوريات الافريقية التي قامت في السودان الغربي ،وبلغت هذه الامبراطورية ذروة مجدها و عظمتها من حوالي القرن التاسع ميلادي الى منتصف القرن الحادي عشر .[1]

اما عن معنى كلمة غانة في لغة السوننكي القيادة العسكرية ومن هنا اطلقت هذه الكلمة على المدينة التي كانت بها القيادة[5] ،،اما البكري فيقول:ان غانة كانت سمة لملوكهم واصبحت تطلق على العاصمة فيما بعد[6]،فالحموي يذكر ان غانة مدينة كبيرة في جنوبي بلاد السودان ،[7]اما القلقشندي[8]،فانه يستعمل اسم غانة،اما عن اصل السكان في غانة فالسعدي يذكر:ان غانة امارة عظيمة على ارض باغن قيل ان سلطتهم كانت قبل البعثة حينئذ 22ملكا وعدد ملوكهم 44ملكا وهم بيضان الاصل ولكن لانعلم من ينتمي اليه في الاصل[2]،فهناك من تم ربط الاسلام في غانة بالغزو المرابطي في حين ان البكرى يوضح لنا قدوم الاسلام ومظاهر الدين خاصة المساجد التي قد وجدت طريقها في وقت مبكر ·

ذكر البكري ان مللك من ملوك غانة وهو الملك بسي الذي كان ابن خمس وثمانين سنة وانتهى حكمه عام 455هـ الموافق ل 1063م فقد كان رغم وثنيته الا انه كان محبا للمسلمين فتولاها بعده ابن اخته تنكامين في العام نفسه والذي كان على عرش المملكة وحسب المصدر نفسه ‹فان هناك مدينتان سهليتان احداهما المدينة التي الاسلامية التي يسكنها المسلمون وهي مدينة فيها اثنا عشر مسجدا احداهما يجمعون فيها الائمة و

[4] ابراهيم طرخان،امبراطورية غانةالاسلامية،الهيئة المصرية،وزارة الثقافة،ص15

5عطية هخزوم الفيتوري،دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء،جامعة قاريونس،كلية اداب قسم التاريخ،ط1 ،1998،ص2346

6البكري ،المصدر السابق،ص174

7 ياقوت الحموي،المصدر السابق،ص184

8القلقشندي ،المصدر السابق،ص 284

[2]-عبدالرحمان اسعدي، تاريخ السودان، طبعة هداس باريس، 1998، ص15.

المؤذنون فيها فقهاء وحملة علم›فحسب ابراهيم طرخان فاننا نلاحظ انه حتى في عهد الحكومة الوثنية ان المسلمون لكثرتهم واهميتهم وثقافتهم و سواء كانوا من السونينكي او من البربر او المستوطنين العرب تمتعوا باحترام واضح من قبل الملوك الوثنين ،فبمجرد ظهور المسلمين في العاصمة ووجود اثنا عشر مسجدا،فهو خير دليل على احترام الاسلام والمسلمين والتسامح،فبالنسبة لابن اخته الذي حكمه بعده فانه كان يعتمد على المسلمين في تسيير الحكم فحسب البكري فان ملوك غانة كانو يعفون المسلمين من التزامهم بالمراسيم التقليدية فيقول‹انه ادا دنا اهل دينه جثو على ركبهم ونثرو التراب على رؤوسهم فتلك تحيتهم له اما المسلمون فان اسلامهم كان تصفيقا باليدين ›[1] ،وحسب المصدر نفسه فانه يقول ‹وفي مدينة المللك مسجد يصلي من يفد من المسلمين على مقربة من مجلس الملك›فقد اقام الملك الوثني مسجدا في المدينة الوثنية الغابة من اجل ان اداء المسلمين شعائرهم الدينية وهذا دليل على تسامحه وكرمه للمسلمين ،اما فيما يخص دخول الاسلام وقدمه فالبكري اورد لنا ان بني امية ارسلو جيشا اسلاميا لفتح بلاد السودان في صدر الاسلام واستقرت ذرية هذا الجيش في غانة وعبارة البكري في ذلك ‹وببلاد غانة قوم يسمون بالهنيهين من ذريه الجيش الذي كان بنو امية انقذوه الى صدر الاسلام وهم على دين اهل غانة الا انهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم›[2]، ويوافقه في ذلك القلقشندي[3]، فيقول:عن اسلام اهل غانة‹وكان اهلها اسلمو في اول الفتح، وعليه نلاحظ حاكم غير مسلم والاسلام فاش بين رعيته وحركتهم العلمية ناشطة فيها اثنا عشر مسجدا احداهما يجمعون فيه ولهم الايمة والمؤذنون والراتبون وفيها فقهاء وحملة العلم وقد كان ملكها يعتمد في ادارته على المسلمين على الرغم من ان ملكها كان قويا عظيما فيذكر البكري :‹ان ملكها هذا شديد الشوكة،عظيم المملكة مهيب

---

[2] البكري ،المصدر السابق،ص176

[2] – البكري ، المصدر السابق ص 179

[3] – القلقشندي،المصدر السابق،ص285

السلطان›[1]،ومع ذلك فان اسلام رعايا غانة لم يحل حتى تولى المسلمين اسمى المراتب والمناصب وحسبما ذكر البكري ‹وتراجمة الملك من المسلمين وكذالك صاحب بيت ماله واكثر وزرائه›فقد كان نظام الحكم في غانة هو توريث ابن الاخت الملك فيقول البكري‹ وتلك سيرتهم ومذهبهم ان الملك لا يكون الا في ابن الاخت الملك لانه لا يشك فيه ›ومنه نلاحظ ان نظام الحكم في غانة ملكي يقوم على توريث ابن الاخت وهذا يدل على التقاليد الوثنية كما يضيف البكري على ذلك :ولايلبس المخيط من اهل دين الملك غيره وغير ولي عهده وهو ابن الاخت[2].

كما يتحدث البكري عن مدن اخرى كان الملك فيها مسلما ورعيته غير مسلمة ومثاله على ذلك ملك مالي المعروف بالمسلماني الذي اسلم على اثر احد المسلمين ومثال اخر في هذا النسق فهو في مدينة الوكن احدي ولايات مملكة غانة ويذكر البكري ان ملكها قنمر بن بسي يقال انه مسلم يخفي اسلامه ويعتبر هذا خير ذليل على عدم اكراه في نشر الاسلام فهو ليس شرطا ان يسلم الملك فتسلم رعيته[3].

وبدخول حركة المرابطين في الصحراء الغربية الى جنوب من بلاد المغرب الاقصى في القرن الخامس هجري بفضل نشاط الفقيه عبد الله بن ياسين الذي عمل على نشر الاسلام في بلاد السودان فامر بتعيين ابا بكر بن عمر اللمتوني قائدا عاما لجيش الدولة وظل يحارب في سبيل الله ، فقد وصل الى حوض السنغال ثم استولى على غانة ثم تمبكتو وولاتة وبلاد قبيلة جنى حتى وضع يده على مناجم الذهب الكبرى وتعتبر من اضخم المناجم وبهذا ازداد ساعد الدولة المرابطية واستلاء على اودغست التي ظهرت في عصر المرابطين والتي تعتبر من اهم المراكز الثقافية التي كان لها دور في نشر الاسلام والثقافة العربية في

[1] - البكري ، المصدر السابق ص 185

[2]- نفسه،ص175

[3]- عزالدين عمر موسى،البكري مصدر لانتشار الاسلام،المؤتمر الدولي،جامعة افريقيا العالمية،عدد 14،كتاب12،ص147

منطقة السودان ويصفها البكري على انها مدينة آهلة كبيرة وسكانها من عناصر شتى فهم من اهل افريقية ،برقجانة ونفوسة ولواتة وزناتة ونفزاوة وهم اكثرهم وبها نبذ من سائر الامصار ويصفهم ايضا من زناتة العرب كما كانت تحيط باودغست البساتين والنخيل وفيها مساجد اهلة وبهذه المساجد معلمون لتعليم القران والسنة وتعاليم الاسلام[1]، وقد اشتهرت اودغست بمبانيها الجميلة وسوقها العامرة فمن كثرة ضوضائه حتى لايسمع فيه الرجل كلام جليسه كما كانت تتوفر بها جميع انواع التجارة من حبوب والفاكهة التي ترد اليها من بلاد المغرب وتتوفر بها صناعات المعدنية التي بلغت درجة في الرقي كما كانت تتاجر بالاقمشة الحريرية التي يدفع ثمنها تبرا[2]،حيث يقول احد المؤرخين عن ولاتا انها حلت في القرن السابع المركز التجاري لمدينتي غانة واودغست[3]،كما يؤكد السعدي[4]،ازدهارها قبل ذلك التاريخ ويدعوها بير وبعدها تحول الناس عنها تدريجيا الى تمبكتو التي حلت محل ولاتا في القرن السابع حيث سكن فيها المعلمون والصالحين من الاخيار وذوي الاموال من كل قبيلة ومن كل بلاد من اهل مصر ووجلة وفزان وغدامس وتوات ودرعة وتافيلالت وفاس وبيط ثم انتقل الجميع الى تمبكتو حتى استكملو فيه وزيادة مع جميع قبائل صنهاجة باجناسها فكانت عمارة تمبكتو خراب بير، وقد بين البكري انه كان من اهل اودغست جاليات عربية ومهاجرين من مغاربة القيروان ومنه نلاحظ انه كان للتجارة دور مهم وكبير في نشر الاسلام وخاصة اودغست قبل استلاء المرابطين عليها فهي تعتبر من قبل مدينة اسلامية فان اودغست نمت بنمو العلاقات التجارية حتى صارت من امصار الاكبر الشمالي من مملكة غانة ولما صارت تحت حكم يتروتان بن ويسنو بن نزار 350 هـ360 م واخضع عشرين ملكا سودانيا

1/ البكري ،المصدر السابق،ص175

2 / عصمت عبد اللطيف دندش،المرجع السابق،ص158

3/عز الدين عمر موسى،المرجع السابق،ص152

4/السعدي ،المصدر السابق،ص21

ادو الجزية ويذكر المرابطون ان عبد الله بن ياسين قد فتح اودغست عنوة[1] ،ولكن كل هدا يوكد ان اودغست كانت عاصمة غانة.

كما يتحدث عن مدن اخرى كان الملك فيها مسلما ورعيته غير مسلمة ومثاله اسلام ملك مالي الذي اسلم على اثر احد الضيوف من المسلمين في عام جدب ولما استجاب الله له وارتوت الارض بدعائه اعلن اسلامه وامر بكسر الدكاكير وصح اسلامه اما المثل الاخر لهذا النسق فهو في مدينة الوكن احدى ولايات مملكة غانة ويذكر البكري ان ملكها قنمر بن بيسى يقال انه مسلم يخفي اسلامه ويعتبر خير دليل على عدم اكراه في نشر الاسلام فهو ليس شرطا ان يسلم الملك فتسلم رعيته[2] ،وبدخول المرابطين في الصحراء الغربية الى الجنوب من بلاد المغرب الاقصى في القرن الخامس هجري بفضل نشاط الفقيه عبد الله بن ياسين الذي عمل على نشر الاسلام في السودان الغربي فأمر بتعيين ابا بكر ابن عمر اللمتوني قائدا عاما لجيش الدولة وظل يحارب في سبيل الله[3] ،فقد وصل الى حوض السنغال ثم استولى على غانة ثم تمبكتو وولاتة وبلاد قبيلة حتى وضع يده على مناجم الذهب الكبرى وتعتبر اضخم المناجم ولهذا إزداد ساعد الدولة المرابطية،وبالاضافة الى سيطرتها على الطرق التجارية من المغرب الاقصى الى افريقية المدارية ولما استولى المرابطون على اودغست 447هـ 1055م اتجهو الى غانة وقضوا على الوثنية وعملو على نشر الاسلام في غانة فقد كان الابي بكر بن عمر الفضل الكبير في نشر الاسلام في الجزء الاكبر من بلاد افريقية وجعله جزء من دولته ومركز لنشره في بقية هذا الجزء من بلاد السودان الغربي وعند استشهاده سنة 480هـ .1087 م كان الاسلام قد وقف على ابواب افريقية الاستوائية عند منطقة الغابات الكثيفة[2] ،وهذا ما ادى الى اضعاف سلطان المرابطين بعد موت ابي بكر

---

[1] البكري،المصدر السابق،ص195

[2] عز الدين عمر موسى،المرجع السابق،ص145

[3] عطية مخزوم الفيتوري،المصدر السابق،ص239

[2] ـ حسين المؤنس،المصدر السابق،ص288

بن عمر الا ان الاسلام واصل انتشاره في مناطق والنواحي وبهذا يكون ابو بكر من قائد الجناح الجنوبي من المرابطين قد قدم للاسلام خدمة لا تقل اهمية عم قدمه يوسف بن تاشفين في المغرب والاندلس كما ان هناك عدة دوافع ساعدت على اضعاف غانة وسقوطها ومع نهاية القرن الخامس للهجرة ظهرت هناك قرية تقع جنوب شرق غانة تدعى صوصو كما كان زعيمها قد قام بغزو ممتلكات الامبراطورية الغانية وقام بفرض الجزية على شعوبها واعلن نفسه ملكا عليهاومن هنا بدأت ،وقام بغزو العاصمة كومبي صالح ومن هنا بدات الامبراطورية الغانية تنفصل ممالكها الواحدة تلو الاخرى واخذت تتقلص حول نقطة واحدة[1].

4/الاسلام في مالي

من خلال دراستنا للمصادر التي اهتمت بهذه المنطقة فقد امدتنا بمعلومات وافية تشرح لنا تاريخ مالي الذي استمر الى غاية نهاية القرن الرابع عشر وعلى اثر ذلك فيعتبر البكري اول مؤلفي العرب الذين ذكروا مالي في القرن الحادي عشر والتي سماها ملل[2]،ويشير الى كذلك الى مملكة دو حيث يقول ان الزنوج العجم الذين يسمون الونغارا هم تجار ينقلون التبر من ير سنى الى كامل البلدان وكان يوازيها على الضفة الاخرى للنهر مملكة عظيمة تمتد على

---

[2]–نورالدين شعباني،دور عائلة كايتافي مملكة مالي وعلاقتها الخارجية بين القرنين الخامس والتاسع هجريين،اطروحة لنيل شهادة دكتورةتحت اشراف عبدالعزيز بوكنة،2013،ص65

[1] / البكري،المصدر السابق،ص179

2 /نياني،مالي والتوسع الثاني للماندينغ،تاريخ افريقيا العام،ج4 ،بيروت،1988 ،ص136

3/الادريسي،نزهة المشتاق في اختراق الافاق،مطبعة ليدن،ص4

4/القلقشندي،المصدر السابق،ص282

5/حسن الوزان،وصف افريقيا،ترجمة محمد حجي،محمد اخضر ،دار الغرب الاسلامي،ط2 ،ص287

مسيرة ثمانية ايام ويدعى ملكها لقب المسلماني[2]،وبعد مضي قرن من الزمن يذكر الادريسي[3]،ان في جنوب من برسنى ارض اللملم وبينهما نحو عشرة ايام واهل برسنى وسلى وتكرور وغانة ويغيرون على بلاد لملم وينسبون اهلها ويجلبونهم الى بلادهم فيبيعونهم من التجار الداخلين ويخرجهم التجار الى ساير الاقطار وليس في بلاد اللملم الى مدينتان صغيرتين كالقرى اسم احداهما ملل والثانية دو وبين هاتين المدينتين مقدار اربعة ايام نحو 12 ميلا اما القلقشندي،[4] فقد بين لنا النطق الصحيح لمملكة مالي وذلك بفتح الميم والف بعدها لام مشددة مفخخة وياء مثناة تحت في الاخر وهي معروفة عند العامة ببلاد التكرور فيحدها من الغرب البحر المحيط وفي الشرق بلاد البورنو وفي الشمال جبال البربر وفي الجنوب الهمج ، وزيادة على ذلك فانه يذكر ان مالي كانت تحتوي على اربعة عشر اقليما اما عن حسن الوزان،[5] فانه اورد مساحة مالي التي كانت تمتد على طول احد فروع النيجر في مسافة نحو ثلاثمئة ميل متاخمة المملكة السابقة من جهة الشمال والقفر مع جبال وعرة نحو الجنوب وتحدها غربا غابات مهجورة تمتد الي محيط وشرقا اقليم كاغو وكذالك يكتبها السعدي على انها اقليم واسع ومملكة عظيمة توسعت تدريجيا على انقاض مملكة غانة.

والملاحظ ان مدينة مالي يسميها البكري ملل ونجدها بنفس التسمية عند الادريسي وعند محمود كعت،[1] مل بلام مشددة ويضيف في ذلك الادريسي،[2] حيث يقول انها تقع على تل تراب احمر منيع جانبه واهل ملل متحصنون فيه فيمن يطردهم من ساير بلاد السودان حسب البكري فان اول من اسلم من ملوك مالي هو الملك المعروف بالمسلماني الذي اسلم على يد احد ضيوفه[3] فهو بذلك لم يوضع لنا اسم الملك وانما اورد لنا اسم املك وانما اورد لنا قصة اسلامه اذ يقول ان مالي شهدت سنوات جدب متتالية فاستسقو بقرابينهم من البقر

1- محمود كعت،تاريخ الفتاش،طبعة هوداس ودولافوس،1964،ص41

2-الادريسي،المصدر السابق،ص6

3–تقي الدين الدوري،خولة شاكر الدجيلي،مصدر سابق، ص266

4– البكري،المصدر السابق،ص178

حتى كادو يفنونها ولا يزداد ون الا قحطا وكان عنده ضيف من المسلمين يقرا القران ويعلم السنة فشكا اليه الملك ماداهمتم من ذلك فقال له ايها الملك لو امنت بالله تعالى واقررت بوحدانيته وبمحمد صلى الله عليه وسلم واقررت برسالته واعتقدت شرائع الاسلام كلها لرجوت لك الفرج مما تيسر عليه وعلمه الفرائض و السنن وما يسع جهله ثم امهله الى ليلة جمعة فامره فتطهر تطهيرا و البسه المسلم ثوب قطن كان عنده وبرز الى ربوة الارض فقام المسلم يصلي والملك عن يمينه فصليا من الله ماشاء الله والمسلم يدعو و الملك يؤمن فما انفجر الصبح حتى عمهم السقا وامر الملك بكسر هذه الاصنام واخراج السحرة من بلاد وصح اسلامه واسلام الملوك الذين جاؤوا بعده على مملكة مالي،[4] ومنه نلاحظ ان الاسلام لم يكن غريبا عندما اسلم هذا الملك فقد وضح لنا البكري انه كان هناك احد من المسلمين الذين كان يقرؤهم القران ويعلمهم السنة النبوية ويقوم بنشر الدعوة الاسلامية وكان الانتشار الاسلام في اغلب الضروف لم يقم على العسر وانما قام على الاقناع وما ميز انتشار الاسلام هو دين فطرة بطبيعته سهل التناول لا لبس فيه ولا تعقيد سهل التكييف في مختلف الظروف فإسلام في مالي مس الطبقة الحاكمة والطبقات العليا ثم اخذ طريقه بين مختلف الشعب وترسيخ في نفوسهم وعلى الرغم من ذلك بقيت فئة منهم متمسكة بطابعها الوثني كما يضيف البكري،[1] انه كان يوجب على تسع مراحل من مدينة انبارة مدينة كوغة او غاو التي يسكنها المسلمون وقد كانت معظم السلع التي جلبها لها تتمثل في الملح والودع والنحاس و الفربيون.

كما يذكر الادريسي، [2]على ان مدينة كوغة وكوكو من اشهر المدن فهي تقع على ضفة نهر البحر الحلو وفي شماله ومنه شرب اهلها وهي من عمالة ونقارة ومن السودان اما عن مدينة

[1]- البكري،المصدر السابق،ص178

[2]–الادريسي ،المصدر السابق،ص12

[3]–القلقشندي،المصدر السابق،ص289

كوكو فيقول انها مدينة مشهورة الذكر في بلاد السودان و يحدد موقعها على انها تقع على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال فيمر بها ومنه شرب اهلهاويذكر الادريسي ان ملك مدينة كوكو ملك قائم بذاته خاطب لنفسه وان له حشم كثير ودخلة كبيرة وفؤاد واجناد و زي كامل وعليه فاننا نلاحظ ان مدينة كوكو كانت منظمة تنظيما مميزا من ناحية الادارية والعسكرية حيث يقول انه كان للملك حلية حسنة وانهمك انو يركبون الخيل و الجمال وكانت تتمتع بقوة على غيرها من المناطق المجاورة لها اما من الناحية الاجتماعية فيذكر لنا ان لباس عامة اهل كوكو الجلود ويسترون بها عوراتهم واما تجارهم فانهم يلبسون القواديرو الاكسية وعلى رؤوسهم الكرازي وحليهم الذهب وخواصهم وجلتهم يلبسون الازر وهم يداخلون التجار ويجالسونهم ويبضعونهم بالبضائع ويذكر انه ينبت في ارض كوكو العود المسمى بعود الحية مشهور وصفه هذا العود كصفة العاقر قرحا وكما يبين لنا القلقشندي[3] النطق الصحيح لمدينة كوكو حيث قال وقاعدته بفتح الكاف و السكون الواو و فتح الكاف الثانية و سكون الواو بعدها .و موقعها في الجنوب عن أقليم الأول فقد ذكر إبن سعيد[1] و مدينة كوكو في شرقي النهر المنسوب إليها حيث الطول أربع و أربعون درجة و العرض عشر درجات و خمس عشر دقيقة و هو منبع نهر كوكو المغرب قال وهي مقر صاحب تلك البلاد . وهو كافر يقاتل من غربية مسلميي غانة و من الشرقية من مسلمي كانم و يذكر البكري[2] ان بينها و بين غانة مسيرة شهر و نصف .

[1]-ابن سعيد المغربي،المصدر السابق،ص183

[2]-البكري،مصدرسابق، ص175.

الفصل الثالث

اولا: ما تميزبه البكري عن غيره:

رغم أن البكري لم يزر بلاد السودان ابدا، الا أن ما تناوله كتابه حول انتشار الإسلام في السودان الغربي لا يضاهيه أي كتاب من كتب الجغرافيين و الرحالة الذين زاروا المنطقة و عايشوا السكان في اوج مرحلة انتشار الإسلام هناك[1]. حيث يكون البكري قد اعتمد في جمع معلوماته عن الإسلام في غانة على مصادره الخاصة بحكم مكانته و وظيفته في الاندلس[2]. لكن كتابه جاء فيه بطرح جديد بخصوص انتشار الإسلام في بلاد السودان.

و رغم أن كتاب البكري قد عاصر فترة الفتح المرابطي لغانة على اعتبار انه كتب خلال منتصف القرن الخامس للهجرة/11 م ، إلا انه قدم لنا معلومات دقيقة عن حركة الإسلام قبل الوجود المرابطي بالسودان الغربي و فتحه لمدينة غانة.

1. دور بربر صنهاجة في نشر الإسلام:

تكلم البكري عن القبائل الصنهاجية التي اعتنقت الإسلام في وقت لاحق حيث يصفهم بالضواعن رحالة في الصحراء مراحلهم مسيرة شهرين ما بين بلاد السودان و بلاد الإسلام، و يصف بطونهم من الشرق كلمتونة، و ديار مسوفة و جدالة ، وذكر اتصالهم ببلاد التكرور[3]. و هو بذلك يرشدنا إلى موضوع مهم و هو أن بلاد السودان قد ارتبطت ببلاد المسلمين عن طريق صحراء صنهاجة و سكانها من اهل اللثام، و هو ما يجعلنا نفهم بان حركة الإسلام في غرب افريقيا لم تكن الا امتداد لانتشار الإسلام في شمال افريقيا رغم أن

---

1 وهنا يمكننا العودة إلى كتاب صورة الارض لابن حوقل، و كتاب المسالك و الممالك لكل من ابن الفقيه والاصطخري و غيرهم .

2 احمد الياس حسين، الإسلام في غانة من خلال كتاب البكري، مجلة دراسات افريقية، العدد الرابع، رجب 1409هـ/ مارس1989م، ص63.

3 **البكري**، المصدر السابق، ص ص 164 و ما يليها.

الفتوحات توقفت عند تخوم السودان و لم تتوغل إلى الداخل[1]. رغم الروايات التي تدعي بان عقبة بن نافع قد وصلت فتوحاته إلى نواحي تندوف و نول جنوب اغادير بالمغرب.

فانتشار الإسلام في بلاد السودان التي يعيدها البكري إلى القرن الرابع الهجري/10 ميلادي ويوافقه فيها ابن ابي زرع[2]، قامت على أيدي زعما الصحراء من اهل اللثام و التي تكون قد حدثت عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يجوبون صحرائهم من اجل الوصول ذهب السودان و عبيدهم، أي بطرق سلمية.

لكن رغم ذلك فلقد بقيت هناك الكثير من جيوب الوثنية التي بقي زعيم صنهاجة المعروف بتارشني يحاربها و يجاهدها[3]، و حاربها أيضا حتى المرابطون بعد ذلك بحوالي قرن. و بالتالي مكننا كتاب البكري من فهم ظاهرة وجود إسلام سطحي في الصحراء ، و هو اسلام اختلط بالشوائب الوثنية و مظاهر عدم الالتزام بقواعد الشرع، و هو ما يفسر سبب اصطحاب زعيم جدالة يحي بن ابراهيم للإمام الفقيه الشيخ عبد الله بن ياسين، و سبب نفور اهل صنهاجة من دعوته فيما بعد.

2.دور السود في نشر الإسلام:

أن مجاورة صنهاجة لارض السودان فان ذلك يكون قد ساهم في نشرهم للإسلام في ارض التكرور حتى قبل مجي المرابطين، حيث يشير إلى أن بلاد التكرور كانت مسلمة، و أن ملكها واردیابي كان على دين الإسلام، و انه وقف إلى جانب المرابطين عندما قامت حركتهم بعد ذلك، بالاضافة إلى استقرار بعض البربر في عاصمة غانة الوثنية منذ وقت

1 حول الفتوحات الاسلامية في شمال افريقيا و اقصى ما توصلت اليه ، انظر: ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا و الأندلس.دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.

2 ابن أبي زرع(أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي) المتوفى سنة726هـ:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس. . طبع و تصحيح و تحقيق:كارل يوحنا نورنبورغ. طبع في دار الطباعة المدرسية . أوبسالة . 1823م.

3 البكري، مصدر سابق، ص 164.

بعيد[1]. كما انه يذكر لنا مدينة اودغست التي كانت اهم مركز تجاري سوداني و التي كان سكانها مسلمون فيها جامع و مساجد كثيرة آهلة في جميعها المعلمون للقرآن[2].

ولقد أمدنا البكري بمعلومات هامة تتمثل في الدور الذي لعبه حكام الممالك الاسلامية في نشر الإسلام و حملوا أهلها و من جاورهم على الإسلام حملاّ، مثل ملك التكرور واردیابي سابق الذكر و أيضا حاكم مدينة سلى المجاورة لها و التي اسلم اهلها على يدي واردیابي و صاروا يحاربون الكفار الذين يلونهم[3].

و بهذا فان كتاب البكري يكون قد أمدنا بمعلومات جد قيمة و غفلت عنها كل الكتابات الغربية و هي أن أهل السودان و التكرور خاصة يكونوا قد ساهموا فينشر الإسلام في بلاد السودان حتى قبل مجيء المرابطين[4]. و بالتالي يكون البكري قد أبطل نظرية من يقولون أن الإسلام لم ينتشر في بلاد السودان الغربي إلا مع حركة المرابطين و تحت وطأة السيف[5]، بل و اثبت بان أهل السودان تبنوا حركة الإسلام و ساهموا في نشره بين رعيتهم ومجاوريهم من الأقوام السودانية.

3.التعايش بين المسلمين و الوثنيين في بلاد السودان:

خلافا لكل الدراسات التي تريد أن تظهر المجتمع السوداني الوثني كأنه مجتمع منعزل على نفسه، شديد الكراهية و العداوة للمسلمين، و أن علاقة المسلمين بهؤلاء الوثنيي لا تعدو الا أن تكون مجرد علاقة تاجر يبحث عن الذهب و الرقيق، و بذلك يعتمدون في سبيل الحصول على ذلك على الغزو و الإغارة[6]، فان البكري قدم لنا صورة جديدة و لامعة

---

1 البكري، مصدر سابق ، ص176.

2 نفسه، 181.

3 نفسه، ص 172.

4 احمد الياس حسين، مرجع سابق، ص68.

5 عز الدين عمر موسى، دراسات اسلامية غرب افريقية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة ثانية،2003م، ص 28.

6 . انظرا:Monteil(Charles):Les empires du Mali. Paris, 1968

عن طبيعة التعايش و التجانس و الانسجام التي كانت قائمة بين المسلمين البربر و الحكام الوثنيين في غانة، حيث يتحدث عن ملك غانة الوثني تنكامين الذي يقول عنه انه كان محمود السيرة مرثدا للمسلمين، و انه كان يخصص للمسلمين مدينة هي بمثابة العاصمة الاقتصادية، حيث يوجد بها اثنا عشرة مسجدا و بها الأئمة و المؤذنون و الراتبون، و بها الفقهاء و حملة العلم، و حولها آبار عذبة يشربون منها، اما مدينة الملك فلم تكن تبعد عنهم الا بستة اميال فقط، و تسمى الغابة لانها موجودة في الادغال، و رغم انها كانت عاصمة الوثنين الا انها كانت تضم مسجدا يصلي فيه من يفد على الملك من المسلمين. و جول هذه المدينة بيوت السحرة و عبدة الدكاكير و قبور ملوكهم[1].

ومن هنا يمكننا أن نقول بان البكري كشف لنا جانبا مشرقا من تاريخ العلاقات بين المسلمين و بعض ملوك افريقيا الوثنيين، بل و كشف لنا الصورة الطيبة التي يمثلها التجار المسلمين لدى ملوك افريقيا، و الثقة التي تبوؤوها لديهم إلى درجة أن ملك عانة كان يتخذ من الجالية المسلمة في بلاد وزرائه و كتابه و امناء خزينته[2].

ثانيا: ما مدى تاثر االبكري بكتابات و روايات غيره:

اذا كان االبكري في كتابه قد برز في تميزه و انفراده بعدد من المعلومات و الطرح الجديد، و كشفه لتفاصيل مجهولة في تاريخ انتشار الإسلام في السودان الغربي، و التي جعلته يكون السباق اليها كما ذكرنا، الا انه في جوانب اخرى من كتابه حمل مواضيع مكررة او روايات سبقه اليها غيره من المؤرخين، و بالتالي يكون قد تاثر بها او نقلها بدون تمحيص فنقلها الينا حرفيا.

فمن الروايات التي ذكرها البكري و تظهر التاثير الشيعي ما ذكره عن قبيلة مداسة الصنهاجية التي يقول انه اخبره احدهم بانه يوجد في منطقة بوغرات طائر يشبه الخطاف

---

1 البكري، مصدر سابق، ص175.

2 نفسه، 177.

يفهم من صوته كل سامع ابهاما لا يشوبه لبس قتل الحسين يكررها مرارا ، ثم يقول بكربلاء مرة واحدة[1].

و من الروايات التي تبين تاثره بالروايات الاباضية و نقلها بدون تمحيص، رواية ذلك الرجل المسلم الذي زار ملك غانة و أن ارضه اجدبت لمدة سبع سنوات، فقدم اهل المملكة القرابين لالهتهم حتى كادوا يفنونها، الا أن طلب ملك غانة الوثني من هذا الرجل المسلم أن يدعو له إلهه، فاشترط عليه هذا الاخير أن يكفر بجميع الهته، و انه يقر بوحدانية الله من ذلك فقال له أيها الملك لو آمنت بالله تعالى وأقررت بوحدانيته وبمحمد عليه الصلاة والسلام وأقررت برسالته، واعتقدت شرائع الإسلام كلها لرجوت لك الفرج مما أنت فيه... ولم يزل به حتى اسلم وأخلص نيته واقرأه من كتاب الله مما لا يسع جهله، ثم استتاب به ليلة الجمعة فأمره فتطهر فيها طهرا سابغا وألبسه المسلم ثوب القطن.... فقام المسلم يصلي والملك يؤمن فما انفجر الصباح إلا والله قد أعمهم بالسقي، فأمر الملك بكسر الدكاكير وإخراج السحرة من بلاده وصح إسلامه وإسلام عقبه وخاصته وأهل مملكته مشركون فوسموا ملكهم مذ ذاك بالمسلماني.))[2] .

وتشير نفس النصوص الاباضية إلى النشاط الكبير لأهل دعوتهم في جنوبي الصحراء الكبرى، وقد وردت الكثير من الأسماء لفقهائهم بغرب إفريقيا في القرنين الثالث والرابع للهجرة/9و10للميلاد[3]. لذلك تمكّن الاباضية من تجار وفقهاء من تقوية اتصالاتهم بغرب إفريقيا منذ القرن الثاني للهجرة[4].ولعل كثير من تلك المناطق قد اعتنقت الإسلام على يد

1- البكري، مصدر سابق، ص182.

-**2** نفسه، ص 178

3- الدرجيني(أبو العباس أحمد بن سعيد):كتاب طبقات المشايخ بالمغرب. تحقيق:إبراهيم طلاي،مطبعة البعث، الجزائر،دون تاريخ،جزء 2، ص 137.

1-يذكر ابن الصغير بأن الإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب قد أوفد سفيرا إلى ملك السودان يدعى محمد بن عرفة حاملا معه هدية (ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين. تحقيق و تعليق: إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م، ص 81)

الاباضية منذ ذلك الوقت، فلقد لاحظ ابن بطوطة لما زار مالي خلال القرن الثامن للهجرة/14م، في قرية ونجراتة (ونغارة) سكان من البيضان يتبعون المذهب الاباضي، ويسمون أنفسهم صغنغو[1].

ولقد امتاز هؤلاء التجار بحسن أخلاقهم ومعاملاتهم طيبة، مما جعلهم يتقربون من الأمراء والملوك ويكسبون ودّهم. لهذا فيمكن أن نقول بأن ملك مالي المدعو المسلماني أو برمندانة يكون قد دخل الإسلام بدعوة من أحد الدعاة التجار الإباضية كان ضيفا عنده، خاصة وأن الدرجيني ترك لنا نصا يروي قصة مطابقة لتلك التي رواها لنا البكري.[2] وبالتالي يمكن أن نقول بأن الأمر يتعلق بنفس الحادثة، ولكن يبقى الاختلاف الوحيد بين الروايتين هو هوية الشيخ الاباضي الذي لا يمكن أن يكون بأي حال من الأحوال علي بن يخلف، وذلك لأن هذا الشيخ قام برحلته إلى بلاد السودان عام 575هـ/1180م، بينما قام البكري برواية قصته تلك في أواخر القرن الخامس للهجرة/11م، على اعتبار أنه توفي سنة 487هـ/1094م، أي أن الحادثة تكون قد حصلت في منتصف القرن الخامس للهجرة، وهو التاريخ الذي حدده

2- ابن بطوطة:الرحلة. دار صادر، بيروت، 1412هـ/1992م، ص 680.

3-يذكر الدرجيني بأن أحد شيوخ الاباضية وهو "علي بن يخلف" سافر إلى غانة سنة 575هـ/1180م، وانتهى إلى مدينة مالي فأكرمه ملكها غاية الإكرام، وكان هذا الملك مشركا وتحته مملكة عظيمة كل أهلها مشركون، وتحته اثنا عشرة معدنا يستخرج منه الذهب التبر، فكان الملك قلما يجلس مجلسا إلا أجلسه معه إكراما له، وكان يتعجب من خلقه و خلقه وكثرة عبادته، ومحافظته على دينه، وكان ذلك في سنة قحط شديد فشكت الرعية ما أصابهم إلى ملكهم، فأمرهم بالاستسقاء فجعلوا يستسقون ويتقربون بقربانهم التي يعتادونها في ملتهم، وذبحوا أنواع الحيوان من البقر والغنم والحمير فلم يسقوا، فقال الملك لعلي: ألا تدعو إلهك الذي تعبده أن يسقينا.؟ فقال له: لا يسعني ذلك و أنتم تكفرون به و تعصونه، وتعبدون غيره. فإن آمنتم به=...وأطعتموه فعلت ذلك ورجوت أن يسقيكم. فقال له الملك: علمني الإسلام وفرائضه حتى أتابعك عليه، وتستسقي لنا. فعلمه كيف يقر بالشهادتين فعلمهما، ثم قال إصحبني إلى نهر النيل(النيجر) ففعل، وعلمه الصلاة فباتا ليلتهما في الصلاة والعبادة، فلم يكد يحل عليهما الصبح حتى حالت السيول بينهما وبين المدينة، حتى ركبا زورقا، ودامت الأمطار سبعة أيام لم ينقطع فيها ليلا أو نهارا، فآمن الملك ودخل الإسلام، ودعا أهله إليه فأجابوه، ثم دعا رعيته فأجاب أكثرهم.(طبقات المشايخ، ص ص 137، 138.)

دولافوس لهذه الرحلة. كما أن المصادر الاباضية التي جمعها المؤرخ ريموند موني (R.Mauny) تبين بأن الشيخ أبا نوح سعيد بن يخلف، وهو من علماء النصف الأول من القرن الخامس للهجرة/10م قد اشتهر كثيرا بأسفاره إلى غرب إفريقيا. وهناك روايات رواها كل من "المازغني السوفي" و"الشماخي" تضمنت الإشارة إلى سفر الشيخ أبي يحي بن القاسم الفرسطائي إلى السودان، وإسلام ملكهم على يده، وكان سفره في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة/10م[1].

و عموما يبقى البكري مصدرا مهما من المصادر الخاصة بتاريخ انتشار الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء.

(2)الياس احمد،دور فقهاء الاباضية في إسلام ملوك مالي . نبيلة محمد حسن:المرجع السابق، ص 155

خاتمة

خاتمة

أفضت دراسة انتشار الإسلام في السودان الغربي من خلال مصنف البكري إلى جملة من النتائج نلخصها فيما يلي :

1/ إن المادة التاريخية التي وصلت للباحثين عن منطقة غرب إفريقيا في مصنف البكري ماهي إلا نتيجة لمساهمته في التأريخ للدولة المرابطية كدولة إسلامية قوية،استطاعت بسط نفوذها على بلاد السودان الغربي و المغرب والأندلس في القرن الخامس الهجري.

2/ هذه المعلومات ساهمت في اثراء البحوث التاريخية المتعلقة بانتشار الإسلام في المنطقة، خاصة و ان مستوى هذه البحوث و قيمتها العلمية قد ارتبط بما تتوفره المكتبة من مادة علمية لجمعها.

3/ سمح الإتصال الحضاري بين دول المغرب الإسلامي و السودان الغربي بنشر الإسلام خاصة زمن المرابطين ، الذين حملوا مسؤولية نشره بتزعم رجالها الحركة الجهادية في جنوب الصحراء والتي دعت إلى تصحيح العقيدة في قلوب الناس و تعميق ماكان سطحيا منها، فتمكنوا من توسيع مدى انتشار الإسلام انطلاقا تخوم الصحراء ، ومرورا بمناطق الساحل إلى المنطقة الإستوائية ، و هذا الإنتشار تحكمت فيه عدة عوامل أهمها تطور العلاقات بين السودان الغربي خاصة على مستوى الإقتصاد و السياسة.

4/الوعي المبكر لدى ملوك السودان الغربي و شعوبه بعمق الرسالة المحمدية ، و قد ظهر هذا من خلال المعاملة التي أظهرها الملوك للمسلمين و مثال ذلك مدينة غانة التي خصصت فيها مدينة للمسلمين و بنيت فيها المساجد.

5/ أدى إعتناق الحكام للدين الإسلامي في السودان الغربي عن طريق الدعاة المسلمين إلى توسيع مداه بين الرّعية ،و هذا بدوره ساهم في توسيع دائرته في المنطقة، وبالتالي وصلت الدعوة إلى كامل شرائح المجتمع سواء الطبقة الحاكمة أو المحكومة و قد تجسد لاحقا حين أصبح الإسلام جزءا من مظاهر الحضارة في ممالك إفريقيا الغربية .

6/ و أخيرا هذه الدراسة كانت ضمن الدراسات التي أكدت على فكرة عدم العزلة الثقافية و الدينية لمجتمعات السودان الغربي، فهذا المجتمع كغيره من المجتمعات له خاصية التأثير و التأثر ، و لمسنا هذا حين نجح المسلمون سواءا كانوا دعاة أو تجار بالتأثير فيهم بأخلاقهم و معاملتهم إذ حرصوا كل الحرص بتبليغ دينهم و كانت النتيجة اعتناق شعوب السودان الغربي لهذا الدين .

القائمة الببليوغرافية

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

اولا المصادر:

1. أبي (زرع علي الفاسي),الأنيس المطرب في روض القرطاس في إخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ,الرباط 1972,
2. الإدريسي ,المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ماخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق،طبع في مدينة ليدن ابريل.
3. بسام ابي الحسن علي بن بسام الشنتيري،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،تحقيق سالم مصطفى البدراني، دار الكتب العلمية بيروت،1998 ،ج2،
4. بشكوال،كتاب الصلة،ت،ح، ابراهيم الهواري،دارالكتب المصرية،ج1 ،ط1
5. ابن بطوطة:الرحلة. دار صادر، بيروت، 1412هـ/1992م،
6. الحموي ابو عبد الله ياقوت،معجم البلدان،دار الصادر بيروت، الجزء 3، دون طبعة
7. الخطيب ,الحلل الموشية في إخبار المراكشية ،دون تاريخ،دون جزء .
8. الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد:كتاب طبقات المشايخ بالمغرب. تحقيق:إبراهيم طلاي،مطبعة البعث، الجزائر،دون تاريخ،جزء 2.
9. الزركلي خير الدين،قاموس تراجم لاشهر رجال و نساء من عرب و المستعربين و المستشرقين،دار العلم،ج2 ،ط15، 2002 .
10. السعدي عبد الرحمان،تاريخ السودان،طبعة هوداس ودولافوس،باريس،1981
11. ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين. تحقيق و تعليق: إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م.
12. ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا و الأندلس.دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.
13. ابن عذارى المراكشي ,البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ,تحقيق حسان عباس , ,دار الثقافة لبنان ,ج4 ،ط3 ، 1983.
14. لقزويني،اثارالبلاد واخبار العباد، د.ط .

15. القلقشندي ابي العباس احمد،صبح الاعشى،دار الكتب الخديوية،ج5 ،مطبعة الاميرية القاهرة،1915 م
16. لناصري،الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى،ت،ح،جعفر الناصري،ج،2،دار الكتاب الدار البيضاء،1954،
17. محمود كعت،تاريخ الفتاش،طبعة هوداس ودولافوس
18. المغربي ابن سعيد, كتاب الجغرافيا, المكتب التجاري للطباعة و النشر بيروت, ط1 ،1970
19. الوزان حسن،وصف افريقيا،ترجمة محمد حجي،محمد اخضر ،دار الغرب الاسلامي،ط2

ثانيا:مصادر باللغة الاجنبية

1Monteil(Charles):Les empires du Mali. Paris, 1968

ثالثا :المراجع باللغة العربية

1. ارسلان شكيب،الحلل السندسية في اخبار والاثار الاندلسية،ج1.
2. تقي الدين الدوري،خولة شاكرالدجيلي،تاريخ المسلمين في افريقية،هيئة ابو ظبي،ط1،دار الكتب الوطنية،2014.
3. جابر بن زيد،سالم بن ذكون الهلالي،الفكر السياسي الاباضي، ط1 ،ج2.
4. دندش عصمت عبد اللطيف، ,دور المرابطين في نشر الاسلام ,تحقيق ونشر ابي بكربن العربي ،دار العرب الاسلامي ،ط1 1988.
5. اسامة محمد حسين، دولة الموحدين تاسيسها ونشأتها، دار الكتب العلمية .
6. طرخان ابراهيم،امبراطورية غانةالاسلامية،الهيئة المصرية للتأليف والنشر ،وزارة الثقافة.
7. علي بن محمد بن سعيد الزهراني،الحياة العلمية في صقلية ،اصدارات مركز البحوث العلوم الاجتماعية، ام القرى 1996 م .
8. علي محمد الصلابي ,فقه التمكين عند دولة المرابطين ,مؤسسة اقرا للنشر وترجمة ,ط1.

9. الفيتوري عطية مخزوم،دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء،جامعة قاريونس،كلية اداب، قسم التاريخ،ط1 .
10. القامري،محمد بشير الراضي،تاريخ بلد الاندلس في العصر الاسلامي،جامعة بغداد.

ثالثا :الرسائل الجامعية

1. نور الدين شعباني،دور عائلة كايتا في مملكة مالي وعلاقاتها الخارجية بين القرنيين الخامس والتاسع هجريين،اطروحة لنيل شهادة دكتورة تحت اشراف عبد العزيز بوكنة،2013
2. محمد امين بلغيث،الربط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين،رسالة ماجستيرفي التاريخ الاسلامي جامعة الجزائرمن اشراف عبد الحميد حاجيات،1986م

رابعا الدراسات

1. نياني،مالي والتوسع الثاني للماندينغ،تاريخ افريقيا العام،بيروت،ج4
2. عز الدين عمر موسى، دراسات اسلامية غرب افريقية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة ثانية،2003م.
3. احمد الياس حسين، الإسلام في غانة من خلال كتاب البكري، مجلة دراسات افريقية، العدد الرابع، رجب 1409هـ/ مارس1989م.
4. عدة،جهود عبد الله بن ياسين في تكوين العصبة الدينيةالمرابطية ،مجلة الدراسات التاريخيةوالاجتماعية،عدد2 ،جامعة نواكشوط.

خامسا:الموسوعات واطالس

1. محمد حسن حتاملة،موسوعةالديارالاندلسية ،المكتبة الوطنية،عمان ،ط1
2. حسين المؤنس،اطلس تاريخ الاسلام، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة،ط1 .

فهرس المحتويات

قائمة الفهارس

البسملة

الاهداء

الشكر

الملخص

المقدمة.....ص1

الفصل الاول: تعريف بابي عبيد الله البكري

مولده ونسبه.....ص8

اسرته ونشأته.....ص8

شيوخه.....ص10

تلاميذه.....ص11

تعريف بكتاب البكري.....ص12

مؤلفاته.....ص12

منهجه.....ص14

صفاته وبعض الاراء المؤرخين فيه.....ص17

الفصل الثاني :ماجاء في كتاب البكري حول الاسلام في السودان الغربي

دور المرابطين في نش الاسلام.....ص20

الاسلام في التكرور.....ص29

الاسلام في غانة.....ص32

الاسلام في مالي.....ص38

الفصل الثالث:نقد وتقييم ماذكره البكري

ماتميز به البكري عن غيره.....ص43
دور بربر صنهاجة في نشر الاسلام.....ص44
دور السود في نشر الاسلام.....ص45
التعايش بين المسلمين والوثنيين.....ص45
مامدى تأثر البكري بكتابات وروايات غيره ص46

الخاتمة.....ص51
القائمة البيبليوغرافية.....ص54